



الإمارات العربية المتحدة
وزارة التربية والتعليم

2023-2024

ANNUAL BOOKS - GRADE 5 - EXAMPER

الكتاب السنوي

أنطوان دي سانت - إكزوبيري الأمير الصغير

ترجمة: منى علي الحسن



المف
09



الأمير المغير

الطبعة السادسة — العام الدراسي 1444 - 1445 هـ / 2023 - 2024 م



الأهلية للنشر والتوزيع

e-mail: alahliya@nets.jo

الفرع الأول (التوزيع)

للمملكة الأردنية الهاشمية، عمان، وسط البلد، بناية 22
هاتف 4638688 6 00962 ، فاكس 4657445 6 00962

ص.ب: 7955، عمان 11118 الأردن

الفرع الثاني (المكتبة)

عمان، وسط البلد، شارع الملك حسين، بناية 34

♦
الأمير الصغير / رواية

العلوان دي سانت إكزوبيري / فرنسا

ترجمة: منى علي المحسن / الأردن

مراجعة وتدقيق: أحمد عمر / الأردن

♦
الطبعة العربية الثالثة، 2018

حقوق الطبع محفوظة

♦
تصميم الغلاف: زهير أبو شهاب، عمان، هاتف 95297109 7 00962

سجل المؤلفين ٨

♦
الصف المضيئي: إيمان زكريا خطاب، عمان، هاتف 95349156 7 00962

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without the prior permission of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب
أو أي جزء منه، بأي شكل من الأشكال، إلا بإذن خطي مسبق من الناشر.

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية : (2017/8/4258)

الترقيم الدولي: ISBN 978-9957-39-198-0

رواية

أنطوان دي سانت - إكزوبيري

الأمير الصغير

ترجمة: ملى علي الحسن



مُقَدِّمَةٌ

عن كتاب الأمير الصغير

«الأمير الصغير» رواية صغيرة للكاتب الفرنسي (أنطون دو سانت إكزوبيري 1900-1944) وهي من أهم كتبه، ومن أهم القصص العالمية.

تبدأ القصة بفتى يرسم ثعباناً يتلع فيلاً، فيستغرب محيطه، فالناس لا تفهم ما يرسم، فتتحول الرسمة إلى حقيقة حيث يقوم الثعبان بابتلاع الفيل بالكامل فيخاف الناس فيترك البطل مهنة الرسم ويبدأ العمل بالطيران. لكن طائرته تتعطل بالصحراء ليجد نفسه في أحداث القصة مع الأمير الصغير الذي يطلب إليه أن يرسم له خروفاً فلا يعرف كيف يرسم الخراف، فيرسم له الثعبان العاصر من الخارج، فيفاجئه بأنه على علم بما في الصورة، والتي يجهلها كل الناس، فيحاول مراراً رسم الخروف له، ولكن الأمير يعترض على ما يرسمه كل مرة،

فهذا مريض، وهذا كبير. فيرسم له صاحبنا صندوقًا بعد أن ملّ، ويقول له بأن الحروف بالداخل؛ فيفرح الأمير الصغير بذلك.

وتستمر أحداث القصة، ويعلم أن الأمير الصغير ليس من الأرض بل من الكوكب 612، والذي يروي له فيما بعد رحلته عبر كواكب هي وراء كل أشكال السلوك البشري. وفي الأرض يقابل الأمير الصغير الزهور والجبال والورود والثعالب والثعابين. ثم تتوالى أحداث القصة في صورة رمزية رائعة إلى نهايتها، وهي موت الأمير جسديًا وبقاء روحه حية، كما أخبر بطل القصة، لأن جسمه يعيقه عن العودة إلى كوكبه الذي كان قد تركه بسبب خلاف بينه وبين محبوبته الوردية المحبوسة في زجاجة.

وهذه القصة ليست للأطفال، ولكنها للقارئ الكبير بالدرجة الأولى، تحاول ببراءة الطفل اختراق مجاهيل الذات الإنسانية التي حوّلها الكاتب هنا إلى (كوكب) صغير تارة، وكبير أخرى. تختلط فيها رموز الكتابة بين الحرف والتشكيل، حيث يرسم المؤلف ويكتب معًا.

وفي هذه القصة يخاطب العقول بلغة وإيقاع من الصفاء والعمق، فتتحول فيه الكائنات إلى كواكب ونجوم ونجيبات تدور في مدار اللغة والحلم والحقيقة.

يناقش مؤلفها في هذا الكتاب بمنطق الطفل النقي الصادق أسئلة عميقة وغريبة على الكبار، ليوضح العديد من الأفكار المتعلقة بالوجود الإنساني.

وهي في الوقت ذاته، نابعة من تأملات ومعاناة المؤلف، أفكارًا
كونية عميقة تتوزع بين ماهية الحب والصدقة والسلطة والعلم
والجمال، ويشبهها بأهمية الأشواك التي تنمو حول الزهرة إن لم تكن
قادرة على حمايتها من أعدائها، ويراهنا قضايا أهم بكثير من قضايا
عالم الكبار الساذجة.

كتبها

الدكتور أحمد عطا عمر

إلى ليون ويرث

أطلب إلى الأطفال الذين يقرؤون هذا الكتاب أن يعذروني بسبب
إهدائي هذا الكتاب لرجل بالغ، فإن لي عذراً كبيراً في ذلك.
فهذا الشخص البالغ يُعَدُّ أعزَّ صديق لي في العالم.
ولي عذر آخر: وهو أنَّ هذا الشخص البالغ يستطيع أن يفهم كل شيء
وحتى كتب الأطفال.
ولدي عذر ثالث: وهو أنَّ هذا الشخص البالغ يعيش في فرنسا ويعاني
من البرد والجوع، ويحتاج إلى مواساة كبيرة.
وإذا كانت كل هذه الأعذار لا تكفي، فلني سأهدي هذا الكتاب إلى
الطفل الذي سيكون بالغاً في يوم من الأيام؛ فجميع البالغين كانوا أطفالاً قبل
ذلك، والقليل منهم يذكر ذلك.
فإذن أصحح إهدائي:

إلى ليون ويرث

حينما كان طفلاً صغيراً

نواتج التعلم :

- ARB.2.2.01.058 يحلل جوانب النصوص الأدبية مثل كيفية إنشاء المكان والزمان ، ذاكراً رأيه في الطريقة التي طوّر الكاتب من خلالها هذا الجانب ، مستنداً عليه بالرجوع إلى النص ، ومصطلحاته الأسلوبية.
- ARB.2.2.01.063 يحلل الرواية إلى عناصرها الفنية مستخدماً المخططات والرسومات لتوضيح العلاقة بين الشخصيات وتطور الخط الزمني للرواية.
- ARB.2.2.01.064 يقرأ نصوصاً روائية عن فترة تاريخية معينة مقارنة بين النص المعلوماتي ، والنص الروائي مبيّناً الفرق بينهما.



1

حينما كنت في السادسة من عمري رأيت ذات مرة صورة رائعة
في كتاب يسمى «قصص حقيقية في الغابة العذراء».

تمثل هذه الصورة أفعى البُواء تعتصر وحشًا بريًا، وتقوم
بابتلاعه.

وهنا نسخة من الرسم.

يقول الكتاب: أفاعي البُواء تبتلع فريستها بالكامل دون أن
تمضغها، فتصير غير قادرة على الحركة، فتنام ستة أشهر لتهمضمها.

وجعلني ذلك أفكر كثيرًا في مغامرات الغابة، وأخيرًا نجحت
مع قلم رصاص ملون في وضع أولى رسوماتي.
وكان رسمي الأول يبدو مثل هذا.



لقد عرضت تحفتي على رجال بالغبين، وسألتهم ما إذا كان
رسمي يخيفهم.

فأجابوا: وما الذي يخيف في القبة؟

ورسمي ما كان قبة، بل كان أفعى البواء تهضم فيلاً.

ثم رسمت المظهر الداخلي لأفعى البواء الهاضمة، حتى يفهم
الكبار الرسم (فالكبار يحتاجون دائمًا إلى التوضيح).

فبدأ رسمي الثاني هكذا.



نصحتني البالغون بترك رسم أفاعي البُواء كلياً-من الداخل والخارج- وأن أكرّس جهدي للاهتمام بالجغرافيا والتاريخ والحساب وقواعد اللّغة. وهكذا تخلّيت في سنّ السادسة عن مهنة رائعة كرسام.

قد ثبّط عزمي عدمُ نجاحي في الرسم الأول والثاني.

البالغون لا يفهمون أي شيء وحدهم، ومن المرهق للأطفال أن يشرحوا لهم دائماً وأبداً.

كان عليّ أن أختار عند ذلك مهنة أخرى، فتعلّمت الطيران وطُرتُ هنا وهناك في أماكن كثيرة من العالم.

وقد ساعدتني الجغرافيا كثيراً؛ فكنت في لحظة سريعة أستطيع التمييز بين الصين والأريزونا، وهذا مفيد جداً إذا تُهت في الليل.

وخلال مسيرتي في الحياة التقيت كثيراً من الرجال المُهمّين الكبار، وعشت معهم طويلاً وعن قرب؛ غير أن رأيي فيهم لم يتغير كثيراً.

كنت إذا التقيت أحد الكبار وبدائي أنه ذكيّ تماماً، عَرَضْتُ عليه رسمي الأول الذي كنت أحتفظ به على الدوام، وكنت أريد من ذلك الامتحان أن أعرف مدى ما معه من الذكاء.

فإذا قال عن الرسم: هذه قبعة، عند ذلك لا أتكلّم معه عن أفاعي البُواء والغابات العذراء والنجوم، وإنما أنزل إلى فهمه

ومستواه، وأحدثه عن لعبة البريدج والجولف وعن السياسة وربطات
العنق، فُيَسَّرُ سرورًا بالغًا؛ لأنه تعرّف صديقًا عنده هذا القدر البالغ من
الفهم والرعي.

أسئلة

1. هل ترى أنّ المعلومة التي قرأها الراوي وهو طفل صغير في كتاب «قصص حقيقية في الغابة العذراء» لافتة للانتباه؟ ما الشيء الذي قد يشير اهتمامك بها؟
2. «لقد عرضت تحفتي على رجال بالغين». ما الذي تفهمه من قوله عن الرسمة «تحفتي»؟
3. «وهكذا تخلّيت في سنّ السادسة عن مهنة رائعة كرسام» ماذا تقرأ في هذه الجملة من مشاعر للراوي؟
4. ما رأيك أنت في مهنة الرسام؟ هل تجدها رائعة؟ وضح رأيك.
5. ما الذي يقصده الراوي بقوله: «البالغون لا يفهمون أيّ شيء وحدهم»؟ وما رأيك أنت في هذا؟
6. نقرأ في كلام الراوي سخرية خفيفة من الكبار، في أي موضع في النص تجد هذه السخرية؟ وما الكلمات أو التراكيب التي دلّلتك على ذلك؟

ولذلك عشت وحيداً، لا أجد من أتحدث معه حديثاً جدياً حتى ذلك اليوم الذي تعطلت فيه طائرتي منذ سنوات في الصحراء الإفريقية.

فبسبب خلل في محرك الطائرة اضطررت للهبوط في الصحراء الإفريقية. ولما لم يكن معي ميكانيكي ولا ركاب استعددت لإصلاح العطب بنفسي، رغم أنه أمر صعب، وكان الأمر بالنسبة لي قضية موت أو حياة، ولم يكن لديّ ما يكفيني من ماء الشرب مدّة أسبوع واحد.

ونمت في الليلة الأولى على الرمل على بُعد ألف ميل من أقرب مكان فيه سكان. ولقد كنت أكثرَ عزلة من رجل تحطمت سفينته، ويطفئو على خشبة وسط المحيط. ولكم أن تتخيلوا مفاجأتي عندما صحت مع مطلع النهار على صوت خافت مُضجِك يقول:

ارسم لي خروفاً من فضلك!

قلت: ماذا؟

قال: ارسم لي خروفاً....

فنهضت مذعورًا؛ أقف على قدمي كالذي أصابته صاعقة،
وأخذت أفرك عيني، ثم نظرت حولي مليًا، فإذا بي أرى صبيًا غريبًا
بهيئة فيها رصانة ووقار، يحدق فيّ، وينظر إلي باهتمام كبير. وقد رسمته
فيما بعد بصور عديدة، وهذه الصورة التي ترى هي أفضلها. ومن
المؤكد أن الرسم أقلّ تعبيرًا وجمالًا من الحقيقة؛ وليس ذلك ذنب؛ لقد
تَبَّط الكبار عزيمتي عن مسلك الرسم عندما كنت في السادسة من
عمري، وما كنت تعلمت من فنّ التصوير سوى رسم أفاعي البواء
من الداخل والخارج.

كنت أنظر في هذا الشكل الذي أمامي بعينين تَجَحَّظان من
الدهشة، ولا تنسوا أني كنت على بُعْد ألف ميل من كل ناحية معمورة،
ومع هذا لم تَظْهر عليه علامات التيه أو التعب والجوع والعطش ولا
الخوف.

لم تكن تبدو عليه مظاهر طفل تائه وسط صحراء مقفرة بعيدة
مسافة ألف ميل عن البلاد المسكونة.

ولما رجعت إليّ وعيي، وتمكنت من الكلام قلت له:

وأنت ماذا تفعل هنا؟!

لم يجبني عن سؤالي، وردّ عليّ بهدوء ردًّا جديًّا، وكأنّ الأمر ذو
أهمية عظيمة:

ارسم لي خروفاً من فضلك..



وحيال هذا السر الغامض الذي حدث معي لم أجرؤ على
العصيان.

ومن شدة الدهشة والغرابة في هذا المكان البعيد مسافة ألف
ميل من السكان، وخوفًا من الموت الذي يحيق بي أخرجت من جيبى
ورقة وقلم حبر؛ ثم تذكرت بأني درّست في المدرسة الجغرافيا والتاريخ
والحساب وقواعد اللغة. فقلت للصبي الصغير بشيء من الضجر
والغضب: إني لا أحسن الرسم.

فردّ عليّ: لا بأس. ارسم لي خروفًا.

ولأني لم أرسم خروفًا من قبل
رسمت له أحد الرسمين الوحيدين اللذين
أستطيع فعلهما؛ رسم أفعى البواء الهاضمة
من الخارج.



وذملت جدًّا عندما سمعت الصبي الصغير يقول:

لا، لا.

لا أريد أفعى البواء تهضم فيلاً. أفاعي البواء الهاضمة خطيرة
جدًّا، والفيلة ضخمة جدًّا، وموطني صغير وضيق.

أريد خروفًا، ارسم لي خروفًا، فرسمت له خروفًا.

نظر إليه بتأمل شديد، ثم قال:



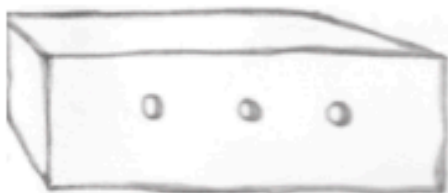
لا، لا. هذا خروف مريض جدًا.
ارسم لي خروفًا آخر.

فرسمت غيره، فابتسم ابتسامة لطيفة
وقال مترفقا بجهلي:

ألا ترى جيّدًا.. ليس هذا خروفًا. هذا كبش، وله قرنَان.
فرسمت له مرةً أخرى، ولكنه رفضه كما رفض الرسوم السابقة،
ثم قال: هذا خروف هرم جدًا. أريد خروفًا
فتيًا يعمر طويلاً. عندئذٍ فرغ صبري وكنت
في عجلة من أمري وأنوي الإسراع في تفكيك
المحرك، ولذلك خربشت له بسرعة الذي
تراه أدناه.



ثم قلت موضّحًا: هذا صندوق، والخروف الذي تريده يوجد في
داخله.



نظرت إليه، فوجدت
وجهه يتهلّل، ويمتلئ
إشراقًا. وعجبت لأمر هذا
الفتى الذي جعل نفسه حكمًا في رسمي، ثم قال:

هذا فعلاً كل ما كنت أريده!

ولكن أنظن أن هذا الخروف يحتاج إلى كثير من العشب؟

قلت: لماذا؟

قال: لأنّ موطني صغير جدًّا.

قلت: مهما يكن صغيرًا فكن على يقين بأنّ عشبه سيكفيه، لأنني أعطيتك خروفاً صغيراً. فأحني رأسه على الرسم وقال:

لا أراه صغيراً بالقدر الذي تتخيله..

انظر! لقد ذهب لينام..

هكذا تعرفت إلى الأمير الصغير.

أسئلة

1. كيف تصف حياة الراوي من أول سطرين في الفصل الثاني؟
2. أين سقطت طيارة الراوي؟ وكم يبعد هذا المكان عن المدن المأهولة بالناس؟
3. صحا الراوي في الصباح على صوت طفل يطلب إليه أن يرسم له خروفاً. صف هذا الطفل بلغتك.
4. ما الدليل على ذكاء هذا الطفل؟
5. لماذا تتوقع أن الطفل يريد أن يحصل على رسم لحروف؟
6. كيف أقنع الطيار الطفل بقبول رسمته الأخيرة؟ ما صفة الطيار التي تستتجها من ذلك؟
7. أين تتوقع موطن الطفل؟

استغرقتُ طويلاً قبل أن أعرف من أين كان مجيئه، ولم يظهر لي
أنَّ الأمير الصغير الذي طرح عليّ هذه الأسئلة الكثيرة لهذا الحدّ قد
سمع أسئلتي، وإنما كانت كلماته من هنا وهناك قد تلفظ بها صدفة.
فمثلاً عندما رأى طائرتي للوهلة الأولى قال: (أنا لا أرسم طائرتي لأنه
رسم كثير التعقيد بالنسبة لي).



سألني: ما هذا الشيء؟

قلت: ليس شيئاً، إنها طائرة، هي طائرتي.

وكنت فخوراً أنني عرفته أنني أطيّر.

فصاح عندئذٍ قائلاً: ماذا؟!

هل سقطت من السماء؟

قلت بثقة وهدوء: نعم.

آه .. هذا شيء مضحك.

وانفجر الأمير الصغير في ضحك بالغ، وقد أغاظني ضحكه
كثيراً. فأنا أكره أن يستخف بمصابي أحد.

ثمَّ أردف قائلاً: وأنت أيضًا قد جئت من السماء؟!

من أي كوكب أنت؟

فجاءني نوع من الفهم.

فانكشف لي على ضوء كلامه شيء من سرّ وجوده. وسألته
مفاجئاً له:

إذن أنت قدمتَ من كوكب آخر؟

لكنه لم يجيني؛ وإنما هزّ رأسه بلطف، وهو ينظر إلى طائرتي طوال
الوقت، ثم قال:

لا أراك تستطيع القدوم من كوكب بعيد على مثل هذه الطائرة.

واستغرق طويلاً في التفكير، ثم أخرج الحروف من جيبه، وأخذ
يُنظر إلى كتّره يتأمله بعمق.

ولكم أن تتخيلوا كم أثار كلامه عن الكواكب الأخرى فضولي
لأعرف المزيد عنه، فقلت:

فمن أين إذن جئتَ أيها الرفيق الصغير؟ وأين موطنك؟ وإلى
أيّ مكان ستأخذ الحروف؟!

فكّر قليلاً ثم قال:

أفضل شيء في هذا الصندوق أنه يصلح أن يكون له مأوى في
الليل.



قلت: بكل تأكيد، وإذا كنت لطيفًا سأعطيك أيضًا حبلاً ووتدًا
لتربطه أثناء النهار. وكأنه صُدمَ من الأمر الذي عرضتهُ عليه، وقال:
أيربط الخروف؟

إنها لفكرة غريبة!

قلت: إن لم تربطه فسيذهب إلى أيّ مكان، ويضيع.

وانفجر صديقي من الضحك من جديد. ثم قال:

ولكن أين سيذهب؟

قلت: الطريق مفتوحة أمامه، وسيذهب هائماً على وجهه.

حينها ترصّن الأمير الصغير وقال: هذا لا يهم؛ فإنّ منزلي صغير
جداً. ثم قال مع شيء من الحزن: من سار أمامه لا يتعد كثيراً..

أسئلة

1. ما التقنية التي استخدمها الكاتب ليكشف للقارئ من أين قدم الأمير الصغير؟
2. على ضوء إجابتك السؤال الأول تحدث عن وظيفة الحوار في الرواية حديثاً عاماً.
3. «ثم أخرج الحروف من جيبه، وأخذ ينظر إلى كتزه يتأمله بعمق» ما الدلالة التي أفادتها كلمة «كتزه» بالنسبة للأمير؟
4. لماذا ضحك الأمير الصغير حين قال له الطيار: «إن لم تربطه فسيذهب إلى أي مكان ويضيع»؟
5. كيف تتوقع إحساس الأمير حين قال «مع شيء من الحزن: من سار أمامه لا يبعد كثيراً»؟



وهكذا عرفتُ شيئًا ذا
أهمية بالغة. وهو أنَّ كوكبه
الأصلي بالكاد أكبر من منزل!

ولم أكن لأعجب لهذا
الأمر؛ ففي الفضاء ما عدا
الكواكب الضخمة المعروفة
بأسمائها: الأرض والمشتري
والمريخ والزهرة، توجد مئات

من الكواكب الأخرى. بعضها على جانب كبير من الصغر لدرجة أننا
نجد صعوبة في رؤيتها حتى بواسطة المرقاب الفلكي.

وإذا اكتشف فلكيٌّ واحدًا منها أعطاه رقمًا ولم يسمِّه، مثل
الكوكب رقم (3251).

وكان لديّ سبب وجيه أن أعتقد أن الكوكب الذي جاء منه
هذا الأمير الصغير هو كوكب رقمه (612). وهذا الكوكب لم يُرَ
إلا مرة واحدة بالمنظار الفلكي سنة 1909. رآه فلكيٌّ تركي، وأثبت

رؤيته بأدلة قاطعة في مؤتمر عالمي للفلك؛ ولكن لم يصدقه أحد؛ لأنه كان يلبس زيَّ التركي، وهكذا هم الرجال الكبار.



وعندما لبس الفلكيَّ التركي اللباس الأوروبي الأنيق وأعاد عرض اكتشافه سنة 1920 وقدم براهينه وأدلته على ذلك اقتنع كل الحضور برأيه.

ولقد عرضت عليكم كل هذه التفاصيل الدقيقة عن الكوكب (612)؛ لأنَّ الكبار يحبون الأرقام. فإذا حدثتهم عن صديق عرفته حديثًا أغفلوا مزاياه المهمة؛ ولم يسألوك عن عذوبة صوته، ولا عن ألعابه المفضلة، هل يجمع الفراشات أم لا؟ ولكنهم يسألونك: كم عمره؟ كم عدد إخوانه؟ كم وزنه؟ كم مرتب أبيه؟ فإذا عرفوا هذا اعتقدوا أنهم قد عرفوه.



وإذا قلت للكبار: رأيت منزلاً جميلاً مبنياً بالقرميد الأحمر، وعلى نوافذه زهور الياسمين، وعلى سطحه الحمام، عجزوا عن تخيل هذا المنزل.

بل يجب أن تقول لهم: رأيت منزلاً قيمته: مئة ألف فرنك.

وعندئذ يقولون بصوت عالٍ: أوه.. هذا بيت جميل!

وهكذا إذا قلت لهم: إن دليلي على وجود الأمير الصغير هو جماله وانشراحه ورغبته في خروف.

إذا قلت لهم ذلك: همّزوا أكتافهم وعاملوك كما يعاملون الأطفال؛ ولكن إذا قلت لهم: إن الكوكب الذي جاء منه الأمير هو كوكب رقمه (612) اقتنعوا بكلامك وتركوك وشأنك، ولم يزعجوك بأسئلتهم. هم هكذا فلا تلمهم.

يجب على الأطفال أن يكونوا أكثر تسامحاً وصبراً من الرجال البالغين.

بالنسبة لنا نحن الذين نفهم الحياة حقيقة نسخر من الأرقام.

كنت أود أن أبدأ قصتي كما تبدأ قصص الجنّيات فأقول:

كان في قديم الزمان أمير صغير، يعيش على كوكب صغير لا يزيد حجمه عن حجم الأمير إلا قليلاً، وكان بحاجة إلى صديق..

ولو بدأتُ قصتي بهذه الطريقة لكانت في رأي من يفهمون معنى الحياة أقرب إلى الحقيقة والصواب..

ولأنني لا أحبُّ أن يقرأ الناس قصتي قراءة طائشة، وأن يستخفوا بها، فقد أحسستُ بغمٍّ شديد عند كتابة هذه الذكريات، وقد مرّت ستّ سنوات على رحيل صديقي مع خروفيه. وإذا حاولت وصفه هنا فما ذلك إلا خوف نسيانه؛ ومن المُحزن جدًّا أن ينسى الصديق صديقه، وليس جميع الناس لديهم أصدقاء. وإن نسيْتُ صديقي صار مثلي كمثّل البالغين الكبار الذين لا يهتمون إلا بالأرقام؛ ولهذا السبب أيضًا اشتريت علبة ألوان وأقلام رصاص وعدت إلى مهنة الرسم. وقد وجدت صعوبة بالغة في معاودة تعلّم هذه المهنة بعدما بلغت من العمر ما بلغت؛ ولا سيما أنّي لم أقم بأية محاولة في الرسم غير رسم أفعى البواء من الداخل والخارج.

كنت وأنا في سنّ السادسة من عمري أحاول أقصى جهدي أن تكون صوري أقرب إلى الحقيقة؛ ولكنني لست متأكّدًا على الإطلاق من النجاح، فقد أوفّق في بعض الرسوم وأخفق في غيرها.

ومما لا شك فيه أنني أخطئ قليلًا في القياسات الدقيقة.

قد يبدو الأمير في بعض الصور أكبر مما يجب، وفي غيرها أصغر مما يجب. وأحيانًا أتردّد في لون ملابسه، فأصيب تارة، وأخطئ أخرى.

ولا غرابة في أن أخطئ في بعض التفاصيل الدقيقة؛ ولكن عليكم أن تعذروني؛ فهذا ليس ذنبي، وإنما هو ذنب الأمير الصغير

الذي لم يوضح لي شيئاً من أمره. ولعله كان يحسبني مثله تماماً أقدر
على اكتشاف الأمور الغامضة.

ومن سوء حظي أنني لم أعد قادراً على رؤية الخراف في داخل
الصناديق، وربما تكون سنّي قد تقدّمت وصرت بعيداً عن سنّ الطفولة.
وربما هرمت.

أسئلة

1. ما العبارة التي وردت في الفصل السابق ومكنت الطيار من التأكد من صغر حجم كوكب الأمير؟
2. ما نوع كلمة «مراقب»؟ ومن أي فعل اشتقت؟
3. علام تدل قصة عالم الفلك التركي؟ وهل ترى لها حكايات شبيهة في واقعك؟ وضح وناقش.
4. كيف يرى الكبار العالم؟ وكيف تختلف نظرة الأطفال عن نظرة الكبار؟ أيّ الرؤيتين رؤيتك؟ وضح.
5. «ومن سوء حظي أنني لم أعد قادرًا على رؤية الخراف في داخل الصناديق» ما المعنى الضمني لهذه العبارة؟ وما الدليل على ما تقول؟
6. أعط أمثلة على أن الطفولة هي القدرة على رؤية جوهر الحياة إذا كنت تؤيد هذا الرأي.
7. كم سنة مرت على لقاء الطيار بالأمير الصغير؟ وما الذي تغير في الطيار منذ ذلك اللقاء؟

كنت في كل يوم يُمَرُّ عليّ أطلّع على شيء جديد من أحوال
 كوكب الأمير الصغير: عن إقلاعه ورحلاته. وكانت التفاصيل تأتيني
 ببطء شديد من خلال تأملي في كلام الأمير الصغير والانتباه لحديثه.
 ففي اليوم الثالث مثلاً تعلمت عن أشجار البوابات الرهيبة.
 وفضل ذلك في تلك المرة يعود إلى الحروف؛ ففجأة سألني الأمير
 الصغير وكأنه في ريب من صحة الأمر فقال:

هل الخراف تأكل الشجيرات الصغيرة؟

قلت: نعم، هذا صحيح.

قال: رائع، ما أسعدني بهذا الأمر.

ولم أفهم هذه الأهمية الكبيرة لهذه الدرجة في أن تأكل الخراف
 الشجيرات الصغيرة؟ ولكنّ الأمير أضاف قائلاً: إذا أكلت الخراف
 الشجيرات الصغيرة فهي تأكل أشجار البوابات كذلك.

قلت له: إن أشجار البوابات ليست من الشجيرات الصغيرة
 وإنما هي أشجار كبيرة، فحجم الواحدة منها بحجم الكنيسة، ولو
 ذهبَ إلى موطنك الذي تسكن فيه بقطيع من الفيلة لما استطاع ذلك
 القطيع أن يلتهم شجرة واحدة من أشجار البوابات.
 لقد أضحكت فكرة قطيع الفيلة الأمير الصغير.

ثم أضاف قائلاً: يجب إذاً أن نضع الفيلة بعضها فوق بعض!

ثم استدرك بحكمة وقال: ولكن أشجار البوابات قبل أن تكبر تكون شجيرات صغيرة.

قلت: هذا صحيح، ولكن لماذا تريد أن تأكل خرافك شجيرات البوابات؟

كان جوابه وكأن الأمر في غاية البساطة والوضوح:

فقط هيّا، هيّا....

وأما أنا فقد كنت أحتاج إلى قسط كبير من الذكاء والتفكير لأحل هذه المشكلة من تلقاء نفسي.

في الحقيقة كان على
كوكب الأمير الصغير، كما
هو الحال في كل كوكب
آخر نباتات جيدة ونباتات
سيئة. وتوجد كذلك بذور
جيدة من نباتات جيدة،
وبذور سيئة من نباتات
سيئة. ولكن البذور كما
يعرف كل إنسان تختفي في





باطن الأرض ولا تُرى، فإذا قررت واحدة منها أن تنمو فإنها تَهْبُ فجأةً من رقدتها، ثمّ تتمطى، وتدفع في خجل شتلة صغيرة باتجاه الشمس.

ولو تعلّق الأمر بنبتة الفجل الصغيرة أو شجيرات الورد، فإننا نستطيع تركها تنمو كما تشاء. ولكن إذا تعلّق الأمر بنبتة خبيثة فإنه يجب أن نقتلعها فوراً.

وكان في كوكب الأمير الصغير بذور خبيثة هي بذور الباويات، وكانت تملأ أرض الكوكب. فإذا نبتت وتُركت اشتدت وقويت، وعمّت أرض الكوكب بالكامل؛ فإذا حاولنا التخلص منها بعد ذلك في وقت متأخر فإننا لا نستطيع أن نتخلص منها أبداً.

وإذا كان الكوكب صغيراً وكانت البوابات كثيرة فإنَّ الكوكب سينفجر .

قال لي الأمير لاحقاً:

القضية قضية نظام؛ فكما أنَّ المرء يعتني بتنظيف نفسه وإصلاح حاله في كل يوم، كذلك عليه بتنظيف كوكبه وإصلاحه بعناية.

يجب أن نلتزم باقتلاع أشجار البوابات بانتظام، في حال ما استطعنا تمييزها من أشجار الورد والرياحين التي تشبهها شَبهاً كبيراً في حال صغرهما المبكر.

إنه عمل مضجر، وفيه بعض الملل، ولكنه سهل جداً.

اقترحَ عليّ ذات يوم أن أبذل جهدي في رسم صورة جميلة يسهل معها تقديم فكرة واضحة عن كل ذلك لأطفال كوكبي، قائلاً: «فإذا سافروا يوماً ما فإنَّ هذا الرسم سيفيدهم. قد يتمكن الشخص أحياناً من تأجيل بعض أعماله دون أن يعرّضه ذلك لمشكلة، ولكن إذا تعلق الأمر بأشجار البوابات ففي تأجيل عمله كارثة كبرى. عرفت كوكباً كان يسكنه شخص كسلان تهاون في اقتلاع ثلاث شجيرات، تخنّ ماذا حدث؟».

رسمتُ هذا الكوكب معتمداً على شروحات الأمير الصغير.

أنا لا أحبُّ أن أبذو واعظاً يعلم الناس الأخلاق؛ ولكن خَطَرُ أشجار البوابات لا تُعرف عند كثيرين جيّداً.



الأخطار التي سيواجهها من يتبه في كوكب صغير أخطار فادحة؛
قد أخرج ذات مرة عن تحفظي المعتاد وأقول: «يا أولاد احذروا من
أشجار الباويات».

لقد اشتغلت على هذا الرسم كثيرًا من أجل تحذير أصدقائي من
خطر دائم كانوا سيواجهونه مثلي يومًا ما في كوكب صغير.

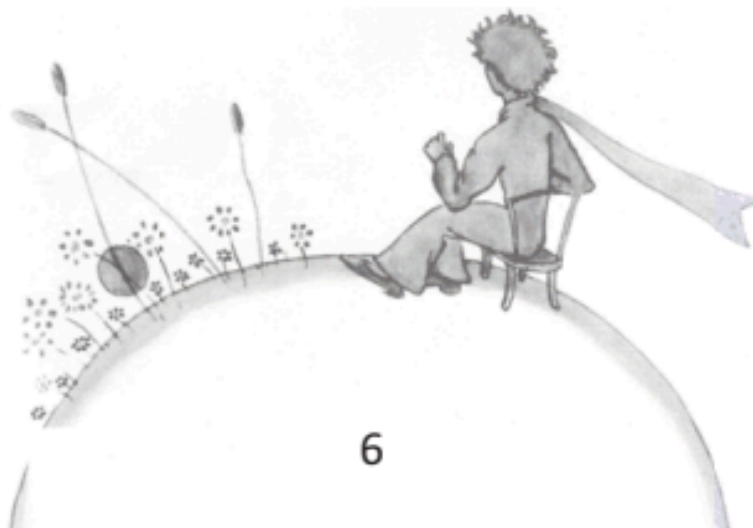
وهذا الدرس الذي قدمته له قيمة كبيرة تستحق هذا التعب.

وقد تتساءلون: لماذا لا توجد في هذا الكتاب رسومات كبيرة
أخرى كأشجار الباويات؟

والجواب سهل جدًا: حاولت ولكنني لم أنجح، وحينما رسمت
شجرة الباويات كنت مندفعًا بشدة بسبب شعوري الشديد بحاجتها.

أسئلة

1. لأي غرض أراد الأمير الصغير الحروف؟
2. «القضية قضية نظام» قال الأمير الصغير. ما موقع النظام في حياتك؟ وكيف تقيّم نفسك اعتمادًا على هذا المعيار؟
3. ما رأيك في الرسمة التي رسمها الطّيار تعبيرًا عن مصير كوكب الشخص الكسول؟
4. هل يمكن أن ترمز أشجار البوابات إلى شيء آخر مثلاً؟ ما هو؟ اشرح.



آه أيها الأمير الصغير! بدأت أدرك ما أنت فيه من الكآبة شيئاً فشيئاً .

منذ فترة طويلة وأنت لا تجد ما تتسلّى به سوى النظر إلى غروب الشمس .

وقد عرفت هذا التفصيل الجديد من حياتك في اليوم الرابع عندما قلت لي:

«هيا بنا نشاهد غروب الشمس..»

قلتُ: لكن علينا أن نتظر ..

قال: نتظر ماذا؟

قلتُ: نتظر إلى أن يأتي وقت الغروب.

قد ظهرت عليك آثارُ الدهشة في البداية، ثمّ ضحكتَ من أعماقك، وقلت:

«ظننت أني لا أزال في موطني».

في الحقيقة، حينما تغرب الشمس في فرنسا يكون الوقت ظهرًا في الولايات المتحدة. فلو استطعت الذهاب في لمح من البصر من الولايات المتحدة إلى فرنسا لتمكنت من مشاهدة غروب الشمس؛ غير أنّ فرنسا لسوء الحظ بعيدة جدًا عن الولايات المتحدة. وأما في كوكبك الصغير فإنه يكفيك أن تجرّ كرسيك بعض الخطوات لتشاهد الشفق كلما أردت.

قد قلت لي: لقد شاهدت يومًا غروب الشمس ثلاثًا وأربعين مرّة.

وبعدها قلت: أنت تعرف أنّ الشخص إذا اشتدّ حزنه أحبّ مشاهدة غروب الشمس.

قلتُ: وهل كنت حزينًا عندما شاهدتَ غروب الشمس ثلاثًا وأربعين مرة؟

لكنّ الأمير الصغير لم يجب.

أسئلة

1. يستطيع الأمير الصغير مشاهدة غروب الشمس وقتما شاء على كوكبه؟ ما السبب؟
2. «أنت تعرف أنّ الشخص إذا اشتدّ حزنه أحب مشاهدة غروب الشمس». هل تؤيد الأمير الصغير في ذلك؟ اشرح وجهة نظرك. لماذا، برأيك، يحب المرء أن يشاهد غروب الشمس حين يكون حزيناً؟
3. في هذا الفصل تحوّل الطيّار من الحديث عن الأمير الصغير إلى الحديث إلى الأمير الصغير، بم تفسّر هذا التحوّل في اللغة؟

وكما هو الحال دائماً قد عرفت في اليوم الخامس بفضل الحروف شيئاً جديداً عن الأمير الصغير.

سألني فجأة - كأنه يفصح عن مشكلة فكّر بها طويلاً - فقال بصوت مرتفع ودون مقدمات: إذا كان الحروف يأكل الشجيرات الصغيرة فهو يأكل الأزهار؟

قلتُ: الحروف يأكل كل شيء في طريقه..

قال: وهل يأكل الأزهار الشائكة؟

قلتُ: نعم، حتى الأزهار الشائكة.

قال: فما وظيفة الشوك إذا؟

لم أعرف الجواب. في تلك اللحظة كنت منشغلاً في تفكيك لولب مشدود بقوة في محرك طائرتي. وكنت قلقاً لأنّ عطب طائرتي بدا لي خطيراً، وماء الشرب المنخفض يحذرنى مما هو أخطر من ذلك.

كرّر الأمير سؤاله: ما فائدة الأشواك إذا؟

وإنه ما كان ليتخلى عن سؤالٍ طرّحه، بل كان يُلحّ ويبالغ في إلحاحه.

لقد استشارني اللؤلؤ المستعصي فأجبتَه لأول وهلة فقلت:
الأشواك لا تفيد شيئًا، وما هي إلا شيء خبيث من قِبَل الأزهار
الحقودة.

قال متعجبًا: آه.

ويعد أن صمت قليلًا صاح بي بنبرة فيها شيء من المرارة:
أنا لا أصدق.

الأزهار: ضعيفة، ساذجة. تحمي نفسها بكل ما تستطيع. تظن أن
شوكها يقذف الرعب في القلوب.

لم أجب في تلك اللحظة. كنت أقول: إذا استمر هذا اللؤلؤ
مستعصيًا سأكرسه بمطرقتي.

شوش الأمير الصغير أفكاري مرة أخرى، وقال: أنظن أن الزهور...
قاطعته قائلاً: كلا، كلا. أنا لا أظن شيئًا، قد أجبتك جوابًا طائشًا
لم أفكر فيه، فأنا أواجه أمورًا خطيرة التفت إليها.

نظر إلي وقال: أمور خطيرة!

كان يراني والمطربة في يدي، وأصابعي سوداء من شحم المحرك،
وأنا منحني فوق شيء قبيح تمامًا فقال:

أنت تتكلم مثل كلام كبار السن!

فأحسست بسبب ذلك بخجل في نفسي، ولكنه لم يكثر
لخجلي وتابع قائلاً:

أنت لا تميز بين الأشياء.. أنت تخلط الأشياء جميعها.

كان في غاية الغضب، يرتجف من شدة الغضب، فيهتز في الهواء
شعره الذهبي.

أعرف كوكباً يقطنه شخص نبيل، وجهه أرجواني اللون، ما يشم
زهرة قط، وما شاهد نجماً أبداً، وما أحبَّ أحداً. ليس له عمل سوى
جمع الأرقام. وكان مثلك تماماً، طول حياته يردّد ما تقوله أنت:

أنا رجل جديّ! أنا رجل جديّ!

وكان ذلك ينفخ في كبريائه، ولكنه ليس رجلاً؛ إنه مجرد فطر.

ماذا؟

فطر!

وكان الأمير في تلك اللحظة مختنقاً لونه من شدة الغضب.

ثم قال: منذ ملايين السنين والأزهار تنبت الأشواك، ومنذ
ملايين السنين والحراف تأكل الأزهار.

أليس مهماً أن نفهم السبب الذي من أجله تُنبت الزهور
أشواكاً، والأشواك لا فائدة لها؟

أليس مهمًا أن تقع الحرب بين الأزهار والخراف؟

أليس ذلك أكثر أهمية من حسابات الرجل الأرجواني الضخم؟

لو كنت أعرف زهرة فريدة من نوعها في العالم، وكانت الزهرة في
كوكبي وأعرف أنه يمكن لخروف واحد أن يفنيها بقضمة واحدة دون أن
يشعر بسوء فعلته، أعتقد أن ذلك ليس بذي أهمية!

احمرّ وجهه ثم قال:

إذا أحبّ شخص زهرة فريدة في العالم، لا يوجد غيرها في ملايين
ملايين النجوم. وكان ذلك كافيًا لجعله سعيدًا حين ينظر إلى ظلمة السماء
ليقول: زهرتي توجد في مكان ما من هذه النجوم.

ولكن إذا أكل الخروف زهرته؛ فإن الأمر بالنسبة إليه كأن النجوم
كلها قد أظلمت في لحظة.

هل افتراض ذلك غير مهم أيضًا!

لم يستطع أن يقول أي شيء آخر.

اختنقت كلماته من شدة الحبيب.



والليل قد حلّ، وقد سقطت الأدوات من يدي، ولم يهمني أمر
المطرقة ولا اللولب ولا العطش ولا الموت، فعلى كوكبي الأرضي أميرٌ
صغير في حاجة إلى مواساة وعزاء، فأخذتهُ بين ذراعيّ واحتضنتُهُ.

وقلت له: «الزهرة التي تحبها ليست في خطر.. سأرسم لخروفك
خطأً. سأرسم لك حاجزاً تضعه حول زهرتك.. و... و...».

لم أعرف حقاً ما أقول، أحسست كأنني غبيٌّ يتخبط.

لم أعرف كيف أصل إليه، أين ألحق به.

إنَّ عالم الدموع غامض جدًّا.

أسئلة

1. لماذا خشي الأمير من الخروف على الزهرة؟
2. ما الذي كان يسيطر على تفكير الأمير في هذا الفصل ويسبب له القلق؟ وما الذي كان يسيطر على تفكير الطيَّار ويقلقه؟
* «فأنا أواجه أمورًا خطيرة ألفت إليها». قال الطيَّار.
* «أنت تتكلم مثل كبار السن» قال الأمير.
* «أنت لا تميِّز بين الأشياء.. أنت تخلط الأشياء جميعًا» قال الأمير
3. من وجهة نظر الأمير فإنَّ الأشياء الخطيرة (الطارئة) قد لا تكون مهمَّة و (أساسية)، وأنَّ الطارئ يجب ألا ينسينا المهم. فكَّر في أمور (طارئة) وملحَّة قد تجعل الإنسان ينسى ما هو (أساسي) ومهم في حياته.
4. من يمثل الشخص ذو الوجه الأرجواني الذي اتَّخذه الأمير مثلًا ليثبت وجهة نظره حول الأشياء المهمة الجوهرية في الحياة؟
5. لماذا سيطر الغضب على الأمير في هذه اللحظات؟ لماذا انفجر بالبكاء؟
6. من خلال فهمك لحديث الأمير عن زهرته وحبِّه لها حاول أن تكتب سطرين تتحدث فيهما عن «المهم» في حياة الإنسان. ما المهم؟ ما الذي يجدر بنا أن نضعه في مقدمة أولوياتنا؟ دُلِّل على ما تقول من كلام الأمير.
7. «إنَّ عالم الدموع غامض جدًّا» ما معنى هذه الجملة في رأيك؟

سرعان ما عَرَفْتُ كثيرًا عن هذه الزهور.

الزهور على كوكب الأمير الصغير دائماً كانت معالمها واضحة؛ إنها مُزَيَّنَةٌ بصف واحد من الأوراق، لا تشغل مكانًا واسعًا، ولا تزعج أحدًا، تظهر بين الأعشاب في الصباح، ثم تذبل في المساء.

لكن ذات يوم برزت زهرة معينة من مكان غير معروف، فراقبها الأمير الصغير مراقبة شديدة خوفًا من أن تكون نوعًا جديدًا من البوابات، ولكنَّ الشتلة سرعان ما توقف نموها، وبدأت تأخذ الأهبة لإبراز زهرتها، وكان الأمير يراقب برعمها الضخم بعناية متوقِّعًا أن يخرج منه ما يشبه المعجزة.

غير أنَّ الزهرة من أجل أن تجيء على غاية ما يمكن أن تكون من الروعة والجمال، كانت تتباطأ وتطيل التأهب للخروج؛ فهي في غرفتها الخضراء تنتقي ألوانها الزاهية بعناية فائقة، وتتأني في ارتداء أثوابها، وكانت ترتبُ بثلاثتها واحدة واحدة خشية أن تخرج إلى العالم وهي مجمَّعة مثل أشجار خشخاش الحقول.

تريد أن تخرج متألفة في جملها الكامل.

آه... نعم!

كانت متأنقة جدًا!

استمرت استعداداتها الغامضة لأيام وأيام.

ثم ذات صباح، وتحديدًا عند شروق الشمس، كشفت عن نفسها فجأة.

وبالرغم من اشتغالها الكثير والدقيق في الإعداد للخروج قالت وهي تشاءب:

آه ! أنا بالكاد مستيقظة... لا بد أن تعذروني، فأنا لم أَسْرَحْ شعري بَعْدَ.

ولم يتمالك الأمير الصغير أن يُظهر إعجابه قائلاً:

«لكنك جميلة جدًا!»

ردّت الزهرة بعدوبة:

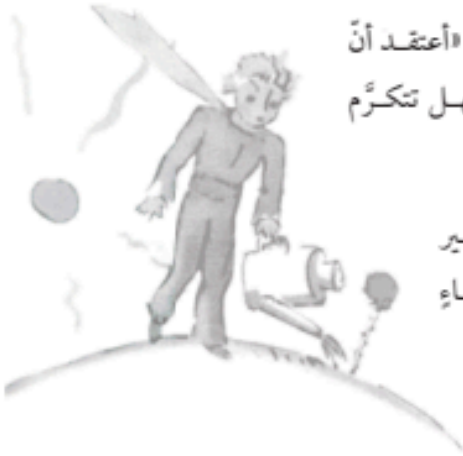
«تمامًا... أليس كذلك؟!»

لقد وُلِدْتُ أنا والشمس في لحظة واحدة..».

وسرعان ما أدرك الأمير أنّ هذه الزهرة لم

تكن متواضعة.. لكنها كانت مثيرة للغاية.





ثم أضافت موجزة: «أعتقد أنّ وقت الإفطار قد حان، فهل تنكّر وتعتني بي؟».

فقام الأمير الصغير مرتبكًا يبحث عن مِرْش ماء بارد وسقى الزهرة.

وعندئذ، ومن البداية، بدأت الزهرة تعذّبه بغرورها وصلفها وغيرها.

وذات يوم وفي أثناء حديثها عن أشواكها الأربع قالت للأمير:

«لنأت الثُمر الآن بمخالبها».

ردّ الأمير الصغير عليها معترضًا:

«لا توجد ثمر في كوكبي، ثم إنّ الثمر لا تأكل العشب».

تمتمت الزهرة بلطف: «أنا لستُ عشبًا».

قلتُ: ساعيني..

قالت: أنا لا أخشى الثمر، ولكنني أكره تيارات الهواء، ألا

تملك ستارًا؟

قال الأمير في نفسه: ليس من عادة الأزهار أن تخشى الهواء، فما

معنى هذا؟

ثم قال: «هذه زهرة معقدة جدًا».



ثم قالت: «في أوقات
المساء أريد منك أن تضعني
تحت غطاء زجاجي، فالجو في
كوكبكم شديد البرودة، ولا
توجد فيه أسباب الراحة.
أما من حيث أتيثُ..».

ثم قاطعت نفسها.

لقد جاءت الزهرة إلى كوكب الأمير على شكل بذرة، ولا تعرف
شيئًا عن العوالم الأخرى..

وحينما أحسّت بالخجل من نفسها لاضطرارها لإعداد كذبة
ساذجة سَعَلَتْ مرتين أو ثلاثًا، لَتُسْعِرَ الأمير بأنه مخطئ في رأيه في شأن
الستارة.

ثم قالت: أين الستارة؟

قال: كنتُ على وشك إحضارها
لولا أنكِ تتكلمين معي!

وعندها تظاهرتُ بالشعال مرة
أخرى حتى تشعره بتأنيب الضمير.



وهكذا وعلى الرغم من صدق نيته في الحب لها إلا أنه سرعان
ما بدا الشك يتسرب إلى قلبه. لقد حمل كلماتها السطحية الخالية من
الأهمية مَحْمَل الجِدِّ، وأصبح تعيشاً جدًّا.

لقد أسرَّ لي ذات يوم قائلًا:

كان عليّ أن لا أستمع إليها، يجب أن لا نستمع إلى الأزهار أبدًا،
يكفيها أن ننظر إليها، وأن نشمَّ رائحتها.

لقد عطَّرت زهرتي بشذاها أرجاء كوكبي، لكنني لم أكن قادرًا
على كيفية التمتع بذلك.

قصة المخالب، وذلك الهراء عنها، أزعجني وأثر في نفسي،
وما كان ينبغي أن أظهر لساعه ذلك العطف.

وأسرَّ لي كذلك:

الحقيقة أنني لم أكن أعرف شيئًا، كان عليّ أن أحكِّمَ عليها من
خلال الأفعال وليس من الأقوال.

إنها كانت تُعطِّرني وتبهجني، ولم يكن
عليّ أن أهرب بعيدًا عنها. كان عليّ أن أحرز
المحبة والمودة الكامنة وراء حيلها الساذجة..

إنَّ الزهور متناقضة جدًّا.

لكنني كنتُ صغيرًا جدًّا
لمعرفة كيفية حبها.



أسئلة

1. كوكب الأمير يمتلئ بالزهور، فما الفرق بينها وبين الزهرة التي أحبها؟
2. لا شيء في الكون يستحق أن يكون مميزًا ومختلفًا إلا إذا استغرق وقتًا في التكوّن والنضج. أين تجد هذه الفكرة في هذا الفصل؟
3. أحب الأمير الزهرة، لكنّها كانت تعذّبه. اشرح هذه الجملة.
4. «الحقيقة أني لم أكن أعرف شيئًا، كان عليّ أن أحكم عليها من خلال الأفعال وليس من الأقوال» ما معنى هذا الكلام؟ وهل كانت الزهرة تحبه فعلاً؟ وضح.
5. «أكثر ما يهم هي الحقيقة» بالنسبة للأمير الصغير. أين تجد دليلًا على هذا الأمر في هذا الفصل؟
6. «لكنني كنت صغيرًا جدًا لمعرفة كيفية حبّها». بنيت الرواية في الأصل على أنّ الكبار هم الذين يغفلون فهم الأشياء الحقيقية المهمّة في الحياة، وأنهم ينشغلون بالأمر السطحية غير الجوهرية. لكن الأمير هنا يبين أنّه لصغر سنّه عجز عن فهم الزهرة، وعن كيفية حبّها. هل تجد تناقضًا في ذلك؟ وما الفرق بين أن يكبر المرء في العمر، وأن يكبر في الفهم؟

أعتقد أنه قد استغل في رحيله هجرة سرب من الطيور البرية
فهاجر معها.

في صباح رحيله رتب كوكبه ترتيباً جيداً، ونظفه بعناية من آثار
دخان براكينه النشطة.

كان فيه بركان نشط، وكان من السهل أن تُسخن فطور الصباح
عليهما .

وكان في الكوكب أيضاً بركان هامد، لكنه كما يقول: لا يعرف
أحد متى سيشتعل؟ لذلك نظفه من أوساخه. فالبراكين إذا نظفت
فإنها ستشتعل بهدوء اشتعالاً منتظماً ودون انفجار. إنَّ ثوران البراكين
يشبه تماماً نيران الموقد.

نحن على أرضنا أصغر بكثير من أن ننظف براكيننا؛ فتسبب لنا
مشكلات كثيرة.

بشعور من الكآبة والحزن اقتلع الأمير الصغير نباتات الباويات
الأخيرة معتقداً أنه لن يعود إليه أبداً.



وفي هذا الصباح الأخير بدت الأشغال المألوفة سهلة جدًا،
وعندما سقى زهرته، وهمَّ بأن يضع عليها غطاءها الزجاجي، شعر
بخروج الدموع من مقلتيه..

قال للزهرة: وداعًا.

لكن الزهرة لم تردّ عليه.

كرّر مرة أخرى: وداعًا..

سعلت الزهرة من غير أن يكون ذلك بسبب الشعور بالبرد.

وقالت: قد كنت غبية وحقاء في سلوكي معك؛ فاغفر لي،
واحرص أن تكون سعيدًا.

تفاجأ الأمير الصغير من كونها لم توجه إليه أي انتقاد. فوقف
حاملاً غطاء الزجاج بين يديه، ولا يدري ماذا يصنع، ولا يفهم شيئًا مما
يشاهده من لطف الزهرة ورقتها.

قالت له الزهرة أخيرًا: أي، نعم.

أنا أحبك، وإن خفيّ عليك ذلك، فالذنب ذنبي وليس ذنبك.
وهو أمر قد انتهى، ولم يأت بفائدة. ولكنك كنت أيضًا غيبًا مثلي. حاول
أن تكون سعيدًا. واترك ذلك الغطاء الزجاجي؛ فلا حاجة لي به.

قال: والريح؟

قالت: بَرْدِي ليس سيئاً إلى هذه الدرجة.. والهواء البارد ينعشني في الليل. أنا زهرة.

قال: والحشرات؟

قالت: لا بدّ لي إن أردت رؤية بعض الفراشات أن أتحمّل جيرة بعض الديدان، سَمِعْتُ أنّ الفراشات جميلة جداً، وإلا فمن سيزورني؟ أما الوحوش فأنا لا أخاف منها، لديّ مخالب. وكشفت ببراعة عن أشواكها الأربع ثم قالت: لا تتباطأ هكذا، أنت تغيظني بتمهّلِكَ وتَرَدُّدِكَ.

لقد قرّرت الرحيل، ارحل الآن!

لقد قالت ذلك حتى لا يراها تبكي. كانت زهرة ممتلئة بالكبرياء.

أسئلة

1. لماذا اعتذرت الزهرة للأمير؟ وكيف كانت ردة فعله حينها؟
2. بدا الأمير غير متأكد من أي شيء في هذه اللحظات؟ ما الذي جعله حائزًا وغير متأكد مما تقوله الزهرة؟
3. لماذا غادر الأمير كوكبه على الرغم من أن الزهرة اعتذرت له؟
4. «لا بد لي إذا أردت رؤية بعض الفراشات من أن أتحمّل رؤية بعض الديدان» علام تدل هذه العبارة؟
5. لقد كانت زهرة ممتلئة بالكبرياء. ابحث في الفرق بين الكبرياء والغرور. واكتب فقرة في شرح ذلك.

لقد كان الأمير الصغير يتواجد في المنطقة التي تتواجد فيها الكواكب التالية: 325 و 326 و 327 و 328 و 329 و 330 .
فبدأ بزيارتها بحثاً عن مهنة، وحتى يكتسب معرفة.

الكوكب الأول كان يسكنه مَلِكٌ يجلس على عرش بسيط، ويرتدي الأرجوان وفرو القاقم. ولكنه رغم بساطته كانت معالم الأبهة والجلال تظهر عليه، وعندما رأى الملكُ الأميرَ صاح قائلاً: هذا من أبناء رعيتي.

قال الأمير في نفسه: كيف تعرّف عليّ مع أنّه لم يرني من قبل؟

لم يدرك الأمير الصغير بأنّ العالم بالنسبة إلى الملوك بسيط جداً. وكلّ الناس رعايا.

قال الملك، وعليه الكبرياء إلى حدّ كبير لكونه ملكاً لأحد الرعايا: أدن مني حتى أراك رؤية أفضل.

بحث الأمير بعينيه عن مكان للجلوس، ولكنّ الكوكب كله كان قد امتلأ بالمعطف الرائع المصنوع من فرو القاقم؛ رداء الملك. لذلك بقي الأمير واقفاً وكان قد تعب فشاءب.

قال الملك: ليس من الأدب أن تتشاءب بحضرة الملك، أنا
أمنعك من التشاءب.

أجاب الأمير الصغير بخجل كبير: لا أستطيع أن أمنع نفسي،
قد كانت رحلتي طويلة ولم أنم.

قال الملك: في هذه الحالة أنا أمرك بالتشاءب، منذ سنين لم أرَ
شخصًا يتشاءب، التشاءب بالنسبة لي موضوع يشير الفضول، هيا تتشاءب
ثانية إنه أمر.



تتم الأمير الصغير وقد احمر وجهه من الخجل: أنا متعب الآن.. لا أستطيع الشاؤب في هذه اللحظة.

أجاب الملك، وهو يتمتم وييدي التَّدْمَر: إذن في هذه الحالة أمرك مرّة أن تشاءب وأمرك مرّة أن تمتنع؛ وذلك لأنّ الملوك تحرص دائماً على أن تُحترم هيبتهم وسلطانهم، فلا يتساهلون في أمر الطاعة. وكان هذا الملك مطلق السلطان، غير أنه كان طيب النفس فلا يأمر إلا بما هو معقول.

كان يقول دائماً: إذا أصدرتُ قراراً الجنرال أن يتحول إلى طائر من طيور البحر ولم يطعني، لم يكن ذلك ذنبه بل ذنبي.

استفسر الأمير الصغير بخجل: هل تسمح لي بالجلوس؟

قال الملك: إني أمرك بالجلوس فاجلس. وجذب إليه بعزّة وجلال ذيلًا من ذيول معطفه المصنوع من فرو الفاقم.

وكان الأمير يعجب من صغر هذا الكوكب ويقول: على من يحكم الملك في هذا الكوكب الصغير؟

ثم سأل الملك قائلاً: أستمحك العذر في أن أطرح عليك سؤالاً.

فبادر الملك قائلاً: إني أمرك أن تسألني.

قال الأمير: سيدي أنت من تحكم؟

أجاب الملك ببساطة: أحكم كل شيء.

قال الأمير: كل شيء!

بإشارة هادئة أشار الملك إلى كوكبه وإلى الكواكب الأخرى
وكل النجوم.

سأل الأمير: كل ذلك؟

أجاب الملك: كل ذلك.

فهو لم يكن مُطلقَ السلطانِ فحسب، بل كان ملكًا كونيًا.

قال الأمير: وهل تطيعك النجوم؟

قال الملك: بالتأكيد. إنهم يطيعون على الفور، فأنا لا أتسامح
مع الفوضى.

فعجب الأمير الصغير من هذه السلطة، وقال في نفسه: لو
كنت على شيء من هذا لشهدت في اليوم اثنين وسبعين غروب شمس
لا أربعة وأربعين فقط، بل شهدت منها مئة وميتين دون أن أحرك
مقعدي أبدًا.

وشعر بكآبة تغمر نفسه عندما تذكر كوكبه الصغير الذي
هجره، ثم تجرأ على طلب معروف من الملك فقال:

أريد أن أشاهد غروب الشمس.. تكرم عليّ بهذا الفضل،
أطلب إلى الشمس أن تغرب.

فقال الملك: لو أمرتُ جنراً ألا أن يطير من زهرة إلى زهرة كما تفعل الفراشات، أو أن يؤلف مأساة، أو أن يتحول إلى طائر من طيور البحر ولم ينفذ أمري، أينما سيكون المخطئ أنا أم هو؟
فقال الأمير بكل ثقة: ستكون أنت.

فقال الملك: بالضبط..

فليس من الحكمة أن تطلب من أحد إلا ما يستطيع أن يقدم،
إنَّ أول أركان السلطة العقل.

إن طلبت إلى شعبك أن يلقي نفسه في البحر فإنَّه سيقوم بالتمرد والثورة عليك، ولهذا فلدي الحق أن أطلب الطاعة عندما تكون أوامري معقولة.

ذكَّره الأمير الصغير عن سؤال طرحه ولم ينسَهُ فقال: وغروب الشمس؟

قال الملك: إنَّ طلبك لغروب الشمس فسيكون. سألح عليه، ولكنني سأنتظر الوقت الملائم حتى تكون الشروط مواتية.

فقال الأمير: متى ستكون؟

أجاب الملك بعد أن نظر في تقويم ضخّم: سيكون في .. في حوالي الساعة السابعة وأربعين دقيقة! ثم سترى كيف سأطاع.

تشاءب الأمير الصغير، وهو يتأسف على ضياع غروب الشمس الذي فاتته، وقال للملك: ليس لدي أي شيء آخر أفعله هنا، لذلك سأنصرف ذاهبًا!

وكان الملك فخورًا بأن يكون لديه أحد الرعايا. فقال له: لا تنصرف .. لا تنصرف، سأعيّنك وزيرًا!

فقال الأمير الصغير: وزير ماذا؟

قال الملك: وزير عدل!

قال الأمير الصغير: ولكن لا يوجد هنا أحد لأحاكمه!

قال الملك: لا أدري، أنا لم أقم بجولة كاملة في مملكتي. إنني عجوز جدًا، وليس هنا مكان يتسع لمركبة أركبها، أما المشي فلا أطيعه.

قال الأمير بعد أن ألقى نظرة إلى الجهة الأخرى من الكوكب: قد نظرت إلى جهات الكوكب جميعًا فلم أرَ أحدًا.

أجاب الملك: في هذه الحالة فإنّك ستحكم على نفسك من نفسك، وهذا أصعب ما يكون. إنّ مقاضاة الشخص نفسه لأصعب من مقاضاة غيره. إذا نجحت في إصدار حكم عادل على نفسك فهذا يعني أنّك أصبحت قاضيًا حكيمًا حقًا.

قال الأمير الصغير: أنا أستطيع أن أحكم على نفسي في أي مكان، ولهذا فلا أحتاج إلى أن أعيش في هذا الكوكب.

قال الملك وهو يتمتم وييدي الكَدَر: أعتقد أنه يوجد فأر عجوز في مكان ما من مملكتي أسمعه في الليل من وقت لآخر. إنك تستطيع أن تحاكمه، وأن تحكم عليه بالإعدام. وهكذا ستصبح حياته رهناً لحكمك، وستسامحه في كل مرة لتبقيه في الكوكب فليس فيه غيره.

قال الأمير الصغير: أنا لا أحب أن أحكم على أحد بالموت، أعتقد فعلاً أنه يجب عليّ أن أذهب.

قال الملك: لا.

وبعد أن تأهب الأمير الصغير للذهاب، لم يرد أن ينغص الملك الشيخ بعصيان لأوامره فقال:

إذا شئت يا سيدي أن تطاع مباشرة فمرني أمراً أستطيعه كأن تقول: أمرك أن تذهب خلال دقيقة، ويبدو لي أن الظروف مواتية.

تردّد الأمير الصغير أمام عدم إجابة الملك في البداية، ثم تنهّد واستأذن، فبادر الملك وصاح به قائلاً: سأعينك سفيراً.

وكان يبدو كأنّ له سلطة كبيرة.

قال الأمير في نفسه وهو يتابع رحلته: إنّ شأن الكبار لغريب.

أسئلت

1. كان الكوكب الأول الذي هبط عليه الأمير الصغير بعد رحيله كوكبًا يسكنه ملك. صف الكوكب والملك.
2. يمثل الملك أول شخص بالغ يلتقيه الأمير، وكان كلّ ما يهمه أن يصدر الأوامر ليطاع. قدّم دليلًا من هذا الفصل على ذلك.
3. قال الملك إنه يحكم الكون. هل هذا صحيح؟ من الذي يحكم الآخر؟ وما الذي يرمز له ذلك؟
4. ما الشعور الذي كان مسيطرًا على الملك؟ وكيف كان حواراه مع الأمير يدل على شعوره ذاك؟
5. كيف كان الملك يخدع نفسه؟
6. قال الأمير وهو يغادر كوكب الملك «إنّ شأن الكبار لغريب» أين تكمن الغرابة في شخصية الملك؟

كان الكوكب الثاني يسكنه رجل مغرور متباه بنفسه.

فلما رأى الأمير الصغير من بعيد صاح بصوت عالٍ: «آه.. آه.. هذا زائر مُعْجَبٌ بي».



فكل المغرورين
بأنفسهم يعتبرون باقي
الناس مُعْجَبِينَ بهم.

قال الأمير الصغير:
نهارك سعيد. إنَّ قِبعَتَكَ
غريبة الشكل جدًّا.

أجاب الرجل
المغرور: إنها للتلويع.
أستخدمها من أجل إلقاء
التحيَّة على من يهتف بي؛
غير أنَّه لسوء الحظ لا يَمُرُّ
أحد من هذا الطريق.



قال الأمير الصغير وهو لا يفهم شيئاً: أوه.. حقاً.

قال الرجل المغرور بنفسه: صفق بيديك..

فصفق الأمير الصغير بيديه، ورفع الرجل المغرور قبعته ببساطة ولوّح بها.

قال الأمير الصغير في نفسه: زيارة هذا الرجل أدعى إلى اللهو والتسلية من زيارة الملك، وبدأ يصفق بيديه ثانية، وعاد الرجل المغرور إلى التحية يرفع قبعته ملوّحاً بها.

بعد خمس دقائق من رتابة التصفيق تعب الأمير الصغير من هذه اللعبة وسأل: وإذا خفضت قبعتك فما الذي يجب عليّ أن أفعل؟

لكن الرجل المغرور لم يسمع له.

فالمغرورون لا يسمعون من أحد إلا المدح فقط.

سأل الأمير الصغير: هل حقاً أنت معجب بي؟

قال الأمير: وما معنى الإعجاب؟

قال: الإعجابُ يعني الاعتراف بأنني الرجل الأكثر جمالاً،
والأكثر أناقةً ، والأكثر ثراءً، والأكثر ذكاءً على هذا الكوكب .

قال الأمير الصغير: ولكنك الوحيد على هذا الكوكب !

قال الرجل: تَلَطَّفْ بي على الأقل، وحاول أن تكون معجباً بي.

قال الأمير الصغير وهو يحرك كتفيه: إني معجب بك، ولكن في
أي شيء سيهمك إعجابي؟

وانصرف الأمير الصغير وهو يردّد في نفسه طول رحلته: إنّ
شأن الكبار لعجيب حقاً.

أسئلة

1. من التقى الأمير على الكوكب الثاني؟
2. «المغرورون لا يسمعون من أحد إلا المدح فقط» هذه إحدى خصال المغرور، اذكر خصلاً أخرى تجدها في الناس المغرورين.
3. قد يعرف المغرور أنّ سبب إعجاب الآخرين به غير حقيقي، لكنه لا يأبه لذلك. ما الذي يكشفه هذا الأمر من حقيقة المغرور.
4. كيف كان المغرور يخدع نفسه؟
5. قال الأمير وهو يغادر كوكب الرجل المغرور «إنّ شأن الكبار لغريب» أين تكمن الغرابة في شخصية المغرور؟

وكان يسكن الكوكب التالي رجل سَكِيرٌ. وكانت الزيارة فيه قصيرة غير أنها أغرقت الأمير بكآبة كبيرة.

وكان السَكِيرُ جالسًا إلى المائدة، ملازمًا الصمت، ومن حوله مجموعة من القناني الفارغة ومجموعة من القناني المملأى. فقال له الأمير: ما تصنع هنا؟

قال السَكِيرُ بصوت ملؤه الحزن والأسى: أشرب.

قال الأمير: ولماذا تشرب؟

قال: لأنسى.

قال الأمير، وقد أخذته فيه الرأفة: لتنسى ماذا؟

قال السَكِيرُ وقد أطرق برأسه: لأنسى عاري.

قال الأمير الصغير، وقد أحس برغبة في مساعدته: وأيَّ عار؟

قال السَكِيرُ قبل أن يلزم الصمت ويسكت: عار الشرب.

وانصرف الأمير الصغير متحيرًا من أمره، وكان يردد في نفسه طوال رحلته: إن الكبار لغريبين جدًّا بالفعل.

أسئلة

1. لماذا كان الرجل السَّكَّيرُ يشعر بالعار؟ وماذا كان يفعل لينسى عاره؟
2. في المنطق هناك مغالطة تسمى الاستدلال الدائري أو المنطق الدائري، وهي مغالطة تسهم في خداع النفس أو الآخر، اقرأ عن هذه المغالطة، ثم بيّن كيف وقع فيها السَّكَّير من حيث لا يدري.
3. لو قال لك شخص «إنَّ السَّكَّير لم يقتلع شجرة البواباب حين كانت صغيرة، لذلك فهو الآن عاجز عن اقتلاعها» ما تفسير ذلك على ضوء ما يمكن أن ترمز له شجرة البواباب؟

وكان الكوكب الرابع كوكب رجل أعمال، فلما نزله الأمير الصغير كان الرجل منهمكًا كل الانهك، حتى إنه لم يرفع رأسه عند وصول الأمير الصغير.

فقال له الأخير: نهارك سعيد، إن سيكارتك قد انطفأت.

أما الرجل فظل منكبًا على حساباته يقول: «ثلاثة واثنان خمسة. خمسة وسبعة اثنا عشر، اثنا عشر وثلاثة خمسة عشر، نهارك سعيد.

خمسة عشر وسبعة اثنان وعشرون. اثنان وعشرون وستة ثمانية وعشرون. لا وقت لي فأشعلها.

سته وعشرون وخمسة واحد وثلاثون».

أف، الحاصل إذن خمسمئة مليون وستمئة واثنان وعشرون ألفا وسبعمئة واحد وثلاثون.

قال الأمير: خمسمئة مليون ماذا؟

قال الرجل: «آه.. أنت لا تزال هنا؟ خمسمئة مليون.. لا أدري شيئاً. أنا مشغول جدًا. أنا شخص جاد. ليس لدي وقت للثروة والترهات! اثنان وخمسة سبعة...»



عاود الأمير السؤال الذي لم يتخلَّ أبدًا عن سؤال طرحه في حياته، فقال: خمسمئة مليون ماذا؟

رفع رجل الأعمال رأسه وقال: أنا أقطن هذا الكوكب منذ أربع وخمسين سنة، وما انزعجتُ إلا ثلاث مرات فقط:

المرة الأولى كانت قبل اثنتين وعشرين سنة خَلْتُ، عَكَّرْتُ علي صفو عملي خُنْفساءً سقطت من حيث لا أدري، وأحدثت ضجة هائلة، تردد صداها في جميع الأنحاء، فأخطأتُ في حساباتي أربعة أخطاء. والمرة الثانية كانت قبل إحدى عشرة سنة خَلْتُ، أَصْبْتُ

بالرومانزم، وذلك لأني لا أمارس شيئاً من الرياضة البدنية، فعملي لا يترك لي متسعاً من الوقت لأروّح عن نفسي بالمشي في الطرقات من غير ما قصد ولا غاية. أنا شخص جادّ. أما المرة الثالثة فهي هذه المرة. قلت إذن خمسمئة مليون...

قال الأمير: مليون ماذا؟

أدرك رجل الأعمال أنه لا أمل له في أن يُترك بسلام.

فقال: ملايين من هذه الأشياء الصغيرة التي ترى أحياناً في الأعلى في السماء.

قال الأمير: الذباب؟

قال: لا، بل أشياء صغيرة تضيء.

قال: النحل؟

قال: لا، بل أشياء صغيرة لامعة، تساعد الكسالى على الاستغراق في أحلام يقظة. أما أنا فرجل رصين رزين لا يتسع وقتي للأحلام.

قال: آه... أنت تقصد النجوم.

قال: نعم، هي النجوم؟

قال: وماذا تصنع بخمسمئة مليون من النجوم؟

قال: خمسمئة مليون وستمئة واثمان وعشرون ألفاً وسبعمئة وواحد وثلاثون. أنا شخص جاذ ودقيق في حساباتي.

قال: وما تصنع بهذه النجوم؟

قال: أصنع بها؟

قال: نعم؟

قال: لا شيء. إنني أمتلكها.

قال: إنك تملك النجوم؟

قال: نعم.

قال: لقد سبق لي أن رأيت ملكاً ...

قال: الملوك لا تملك بل تحكم، وهناك فرق كبير.

قال: وما يفيدك امتلاك النجوم؟

قال: إنها تجعلني غنياً.

قال: وما الذي يفيدك أن تكون غنياً؟

قال: يفيدني في شراء نجوم أخرى كلما اكتشفها مكتشف.

قال الأمير في نفسه: إن هذا الرجل يفكر إلى حدٍّ ما مثل السُّكَّيرين.

غير أنه طرح عليه أسئلة أخرى.

قال: كيف يمكنك أن تمتلك النجوم؟

قال الرجل متذمراً: لمن هذه النجوم؟

قال: لا أدري لا أظنها لأحد.

قال: إذن هي لي لأنني أول من فكر بامتلاكها.

قال: هل يكفي هذا لأن تكون لك؟

قال: بالتأكيد، فأنت إذا وجدت ماسة لا تعود لأحد فإنها تصبح لك، وإذا اكتشفت جزيرة لا تعود لأحد فإنها تصبح لك، وإذا خطرت على بالك فكرة لم تخطر على بال أحد فإنك تأخذها براءة اختراع. وعلى هذا فأنا أملك النجوم لأنه لم يفكر قبلي أحد في امتلاكها.

قال الأمير الصغير: هذا صحيح، لكن ماذا تصنع بها؟

قال: إنني أسوسها وأعدّها ثم أعيد عدّها، إن المسألة صعبة غير أنني أكون شخصاً جاداً.

لم يقتنع الأمير الصغير بالجواب، فقال:

«إذا ملكت منديلاً أضعه حول رقبتني وأذهب به إذا شئت، وإذا ملكت زهرة قطفتها وذهبت بها إذا شئت. أما أنت فلا تقدر على اقتطاف النجوم»

قال: لا، ولكنني أستطيع وضعها في البنك.

قال: ماذا يعني ذلك؟

قال: يعني أنني أسجل في ورقة صغيرة عدد نجومى ثم أضع الورقة في درج وأقفل عليها.

قال: هل هذا كل ما تصنع؟

قال: هذا يكفينى.

ففكر الأمير الصغير في نفسه قائلاً: إنه تصرف مضحك، إنه شاعريٌّ نوعاً ما، ولكنه ليس جدياً.

كان للأمير الصغير رأي في الأمور الجديدة مختلف تماماً عن رأي كبار السن.

قال الأمير الصغير وهو يلح: أنا عندي زهرة أسقيها كل يوم. وعندي ثلاثة براكين أنظفها مرة في كل أسبوع. وبينها بركان خامد أنظفه أيضاً فقد يثور هذا البركان، إن امتلاكي لبراكينى وزهرتى مفيد لهما. أما أنت فلا تفيد النجوم شيئاً.

ففتح رجل الأعمال فمه للجواب، لكنه لم يجد أي شيء يقوله في الجواب.

وانصرف الأمير الصغير، وهو يردد طوال رحلته: إن كبار السن غير عاديين.

أسئلت

1. ما وجه الشبه بين رجل الأعمال والرجل السكّير؟ تذكر المنطق الدائري.
2. ما معنى أن تمتلك شيئاً ما من وجهة نظر رجل الأعمال؟
3. ما معنى أن تمتلك شيئاً ما من وجهة نظر الأمير الصغير؟
4. ما معنى أن تمتلك شيئاً ما من وجهة نظرك الشخصية؟
5. هل ترى أنّ رجل الأعمال هذا سعيد؟ لماذا؟
6. هل ترى أنّ هذا النمط من الناس موجود بكثرة في الحياة؟ لماذا برأيك؟
7. ما الذي يكسبه رجال الأعمال؟ وما الذي يخسرونه؟
8. ما الأمور التي أنت مستعد للتضحية بها من أجل الحصول على مزيد من الأموال؟ لماذا؟

كان الكوكب الخامس غريبًا جدًا، فإنه كان أصغرَها كلها.

وهو بالكاد يتسع لعمود في رأسه مصباح ومُشعلُ إنارة. ولم يستطع الأمير الصغير أن يتخيل النفع من وجود مصباح ومُشعلٍ للمصابيح في مكان من السماء، على كوكب خال من المنازل والسكان. ومع ذلك قال في نفسه:

«ربما هذا الرجل سخيّف، ولكنه مع ذلك أقل حماقة من الملك، ومن المعجب بنفسه، ومن رجل الأعمال، ومن السّكير. فعمله على الأقل له معنى، فهو عندما يشعل عمود الإنارة كأنه يجلب نجمًا جديدًا إلى الحياة أو زهرة جديدة، وإذا أطفأه كأنه ساعدهما على النوم، فعمله لطيف جميل، وكل عمل جميل لا بد أنه مفيد.

وعندما نزل الأمير إلى الكوكب حيّا الرجل بكل احترام قائلاً: نهارك سعيد. لماذا أطفأت مصباح شراعتك؟

قال الرجل: هي الأوامر. صباح الخير.

قال الأمير: وما هي الأوامر؟

قال: الأوامر أن أطفئ المصباح. مساء الخير.

وأضاءه مرة أخرى.

قال الأمير: ولكن لماذا أضأته من جديد؟

أجاب مُشعلُ المصابيح: تلك هي الأوامر.

قال الأمير الصغير: أنا لا أفهم.

قال مُشعلُ المصابيح: لا يوجد شيء يستحق الفهم، الأوامر

هي الأوامر. صباح الخير، وأطفأ المصباح.

ثم مسح جبينه بمنديل مضرعٍ أحمر.

ثم قال: «إن مهنتي هذه لمهنة شاقة، لقد كانت مهنة معقولة

في السابق. كنت أطفئ المصباح في الصباح وأضيئه في المساء وأقضي

بقية يومي في الراحة وبقية الليل في النوم».

قال الأمير: وهل تغيرت الأوامر منذ ذلك الوقت؟

قال مُشعلُ المصابيح: لم تتغير الأوامر إنما المأساة في هذا الكوكب،

فإن سرعة دورانه تزداد سنة بعد أخرى ولكن الأوامر لم تتغير.

قال الأمير: وما النتيجة إذن؟

قال الرجل: أصبح هذا الكوكب يكمل دورة كل دقيقة، ولم يبق

لي ثانية أرتاح فيها فأنا أضيء وأطفئ مرة في كل دقيقة.



قال الأمير الصغير: عجيب جداً! فاليوم عندك لا يدوم إلا دقيقة واحدة.

قال مُشْعِلُ المصابيح: ليس عجيباً على الإطلاق، لقد انقضى شهر ونحن نتحدث معاً.

فقال: انقضى شهر؟

قال: نعم، ثلاثون دقيقة أي ثلاثون يوماً، صباح الخير.

وأعاد إضاءة المصباح.

وتأمل الأمير الصغير، وأحبه لتمسكه بالأوامر وإخلاصه في تنفيذها إلى هذا الحد، ثم تذكر يوم كان يُجرُّ كُرْسِيَّه من مكانه إلى مكان ليتمتع بمشاهدة غروب الشمس، وأراد أن يقدم خدمة لصديقه الجديد فقال له:

أنا أعرف وسيلة تساعدك على الراحة عندما تشاء.

قال مُشْعِلُ المصابيح: إنني أريد دائماً أن أستريح.

(قد يُمكن لشخص ما أن يجمع بين الإخلاص والكسل في آن معاً).

تابع الأمير قائلاً: «إن كوكبك صغير جداً، حتى إن ثلاث خطوات ستأخذك على الطريق كله حول هذا الكوكب؛ فما عليك إلا

أن تمشي مشياً بطيئاً فتبقى دائماً في الشمس. فإذا أردت الاستراحة تمشي ببساطة.. ويطول بهارك على قدر ما تريد».

قال مُسْعِلُ المصاييح: ليس في هذا كبير فائدة لي، ما أريد أن أفعله في الحياة هو أن أنام.

قال الأمير الصغير: ذلك حظ سيء.

قال: إنه حظ سيء، صباح الخير.

وأطفاً المصباح.

فردد الأمير في نفسه وهو في رحلته إلى موطن آخر: «هذا رجل لو عرفه الملك والمعجب بنفسه والسكران ورجل الأعمال وغيرهم من الناس لاحتقروه، مع أنه الرجل الوحيد الذي لا أرى فيه ما يضحك، وقد يكون ذلك لاهتمامه بغيره دون نفسه.

وتنهّد الأمير الصغير تنهيدة أسف على فراقه وتابع تفكيره:

«هذا هو الرجل الوحيد الذي لو استطعت لالتحذته صديقاً؛ غير أن كوكبه غاية في الصغر فلا مكان لنا فيه نحن الاثنين.

أما الحقيقة التي ما كان الأمير ليقرأ بها، فهي أنه أسف على مغادرة هذا الكوكب المبارك حيث تغرب الشمس ألفاً وأربعمئة مرة في كل أربع وعشرين ساعة.

أسئلة

1. صِفِ الكوكب الخامس ومن كان يسكن فيه.
2. الأوامر لم تتغير على كوكب مُشْعِلُ المصابيح لكن سرعة الزمن تغيرت. اشرح كيف أثر هذا على حياة هذا الرجل.
3. الأوامر لم تتغير على كوكب مُشْعِلُ المصابيح لكن سرعة الزمن تغيرت، هل تغير الرجل؟ ما رأيك في ذلك؟
4. ما السبب الذي جعل الأمير الصغير يرى أن هذا الرجل هو أفضل من رآه في رحلته حتى هذه اللحظة؟
5. على ضوء إجابتك عن السؤال السابق، ما معيار المفاضلة بين الناس من وجهة نظر الأمير الصغير؟
6. ما معيار المفاضلة بين الناس من وجهة نظرك؟

وكان الكوكب السادس أكبر من الكوكب السابق بعشر مرات،
 وكان يقطنه رجل ماجد عجوز مُنْكَبٌّ على كتابة مؤلفات ضخمة، فلَمَّا
 لمَح الأمير الصغير صاح قائلاً: جميل .. جميل . هذا مستكشف يأتي.
 جلس الأمير الصغير على الطاولة ولهث قليلاً، لما ناله من التعب
 في أثناء رحلته الطويلة.

قال له الرجل الماجد العجوز: من أين جئتَ؟

قال الأمير الصغير: ما هذا الكتاب الضخم؟ وماذا تفعل هنا؟

قال الرجل الماجد العجوز: أنا جغرافيٌّ.

قال: وما هو الجغرافيُّ؟

قال: «الجغرافي هو رجل مُتَعَلِّمٌ يعرف مواقع البحار والأنهار
 والمدن والجبال والصحارى».

قال الأمير الصغير: هذا علم يشير الاهتمام، وهي مهنة حقيقية لا
 كالمهن التي عرفتُها في الكواكب الأخرى.



وأجال بصره فيما حوله من كوكب الجغرافي، ولم يكن قد
رأى من قبل كوكبًا على مثل هذه الفخامة. ثم قال: إن كوكبك
لجميل، فهل يشتمل على محيطات؟

قال الجغرافي: لا يمكنني معرفة هذا.

أحس الأمير الصغير بشيء من الحيرة، وقال: آه!

وجبال؟

قال: لا يمكنني معرفة هذا.

قال: وهل فيه مدن وأنهار وصحارى؟

قال الجغرافي: وهذا أيضًا مما لا يسعني معرفته.

قال: لكنك عالم جغرافي!

قال الجغرافي: هذا صحيح، لكنني لست مستكشفًا. إنني في حاجة ماسة لمستكشف. الجغرافي ليس هو الذي يتجول في الأقطار ليحصي المدن والأنهار الجبال والبحار والمحيطات والصحارى. فالجغرافي أكثر أهمية من أن يضيع وقته في التنقل من مكان إلى مكان، ولكنه يجلس على مكتبه، ويستقبل المستكشفين ويسألهم ويسجل ذكرياتهم، وإذا بدت أيُّ تذكرات له أنها تستحق الاهتمام فإنه يكلف من يهيمه الأمر في التحقيق بشخصية المستكشف وأخلاقه.

قال الأمير الصغير: ولم هذا؟

قال: لأن المستكشف إذا كان كذابًا سيؤدي كذبه إلى كوارث في كتب الجغرافيا. الشيء ونفسه ينطبق على المستكشف السكير.

قال الأمير الصغير: ولماذا هذا؟

قال: لأن السكارى يرون الأشياء مزدوجة، لذلك سيسجل الجغرافي جبلين في مكان يوجد فيه جبل واحد.

قال الأمير الصغير: أنا أعرف رجلًا لا يصلح أن يكون مستكشفًا.

قال: هذا ممكن تمامًا. أما إذا تبين حُسن أخلاقه وسلوكه، فإننا نقوم بإجراء تحقيق حول اكتشافه.

قال الأمير: شخص ما يذهب وينظر؟

قال: «لا فهذا أمر معقد جدًّا ، إنما يُطلب إلى الرائد أن يقيم الدليل على اكتشافه، فإذا اكتشف مثلاً جبلاً عظيمًا طُلب إليه أن يأتي من الجبل ببعض الحجارة الضخمة».

وفجأة انفعل الجغرافي وقال: وأنت، فإنك أت من بلد بعيد، أنت مستكشف! يمكنك أن تصف لي كوكبك.

وبعد أن فتح الجغرافي سِجله بدأ يري قلمه الرصاص؛ لأنَّ كتابة أخبار المستكشفين بالحبر لا تكون إلا بعد أن يُقدِّم المُستَكشِف أدلَّتُه.

ثم قال الجغرافي مترقبًا: حسنًا.

قال الأمير الصغير: آه، لا شيء مهمُّ في كوكبي. إنه كوكب صغير فيه ثلاثة براكين، بركانان مشتعلان، أما الثالث فخامد، ومن يدري فقد يهيج يومًا.

قال الجغرافي: من يدري؟

قال: وعندي أيضًا زهرة.

قال: نحن لا نسجِّل عن الأزهار.

قال: ولماذا؟! إنها أجمل من أي شيء آخر.

قال: لأن الأزهار سريعة الزوال.

قال: ما تعني بسرعة الزوال؟

قال الجغرافي: كتب الجغرافيا هي أئمن الكتب كلها، فإنها لا
تبدل ولا تشيخ، ومن النادر أن ترى جبلاً يتحول عن مكانه، أو
بحراً يفرغ ماؤه. فنحن، الجغرافيين، نسجل الأشياء الدائمة.

قاطع الأمير الصغير: لكن البراكين الخامدة قد تستيقظ يوماً
فماذا تعني زائلة؟

قال: لا فرق عند الجغرافيين أن تكون البراكين راقدة أو
مستيقظة فما نعتد به إنما هو الجبال، والجبال لا تتغير.

وألح الأمير الصغير في سؤاله فإنه لم يتخلّ طيلة حياته كلها أبداً
عن سؤال طرحه ذات مرة، قال: لكن ماذا تعني كلمة زائل؟

قال: تعني أنها مهددة بموت قريب.

قال الأمير الصغير: فزهرتي إذن مهددة بموت قريب.

قال: بالتأكيد.

وقال الأمير في نفسه: زهرتي قريبة الزوال، ليس لها إلا أربع
أشواك للمدافعة عن نفسها وقد تركتها وحيدة في موطني.

وشعر لأول مرة بغمٍّ شديد لفراقها، بيد أنه تنسّطَ وسأل الشيخ
قائلاً: ماذا توصيني أن أزوره بعدئذٍ؟

قال الجغرافي: كوكب الأرض فإنه يتمتع بسمعة طيبة.

وانصرف الأمير الصغير وهو يفكرٌ بزهرته.



أسئلة

1. في الكوكب السادس التقى الأمير بجغرافي. ما رأيك في وصف الجغرافي لعمله؟
2. هل تؤيد أن الجغرافي لا يمكن أن يكون مستكشفًا؟ وضح السبب.
3. لماذا لا يهتم الجغرافيون بالأزهار؟
4. ماذا حدث للأمير حين أكد له الجغرافي أن مصير زهرته إلى الزوال؟
5. كان هذا الكوكب هو الأخير قبل أن ينزل الأمير إلى كوكب الأرض، وكان كل من التقاهم الأمير على الكواكب التي زارها ملازمًا لكوكبه، لم يفكر يومًا أن يرحل أو أن يكتشف العالم من حوله. ما أثر ذلك على حياة كل واحد منهم في رأيك؟ وماذا تتوقع أثر الرحلة على حياة الأمير؟
6. البقاء دون تغيير الواقع، أو السفر من أجل الاكتشاف والتعلم، لكل واحد من هذين الأمرين إيجابيات وسلبيات. تحدث عن ذلك مع زملائك.

كانت الأرض هي آخر الكواكب التي زارها الأمير الصغير.

ليست الأرض مجرد كوكب قديم، ففي الأرض مئة وأحد عشر مَلِكًا (دون أن ننسى الملوك الزوج بكل تأكيد). وفيها سبعة آلاف جغرافي وتسعمئة ألف رجل أعمال، وسبعة ملايين ونصف مليون سَكَّير، وثلاثمئة مليون وأحد عشر مليوناً من المعجبين بأنفسهم.. بعبارة أخرى ما يقارب مليارين من كبار السن.

فلو أردت أن أكوّن لك فكرة عن مساحة الأرض يمكنني أن أقول: إنه كان على القارات الست، قبل اكتشاف الكهرباء، جيش حقيقي يبلغ عدده أربعمئة ألف واثنين وستين ألفاً وخمسمئة وأحد عشر مُشعل مصابيح.

فمن نظر إلى هذا الجيش من مرتفع عال رأى مشهداً رائعاً. فإن حركات هذا الجيش كانت منظمة جداً كحركات الراقصين والراقصات على مسرح الأوبرا، فكان أولاً دور مُشعلي المصابيح في نيوزيلاندا وأستراليا، فإذا أضأوا مصابيحهم ذهبوا إلى مضاجعهم ثم دخل دور مشعلي المصابيح في الصين وسيبيريا، ثم يختفون وراء ستائر المسرح، ثم يأتي دور مشعلي المصابيح في روسيا والهند، ثم مشعلي المصابيح في

إفريقيا وأوروبا، ثم مشعلها في أمريكا الجنوبية، ثم أولئك من أمريكا الشمالية. وما كان هؤلاء جميعًا ليخطئوا مقدار شعرة في أوقات دخولهم المسرح وخروجهم منه، لقد كان منظرًا مهيبًا.

وقد تفرد قَيِّم مصباح القطب الشمالي وزميله في القطب الجنوبي بعيش البطالة والكسل، فإنهما ما كانا ينصرفان إلى عملهما إلا مرتين في السنة.

أسئلت

1. ما الذي كان الطيار يصفه حين كان يتحدث عن حركة مشعّلي المصابيح على الأرض؟
2. «كوكب الأرض مليء بكبار السن». ماذا تعني هذه العبارة على ضوء فهمك لرواية الأمير الصغير حتى هذه النقطة؟

حينما نريد أن نسعى وراء النكتة فإننا سنضطر إلى الكذب ولو قليلاً. إنني إن لم أكن صادقاً كل الصدق حينما حدثتكم عن مُشعلي المصابيح، أكون غاطراً في إدخال فكرة خطأ عن كوكبنا، فكرة للذين لا يعرفونه؛ فإن البشر لا يشغلون من الأرض إلا حيزاً صغيراً. فلو اجتمع الناس البالغ عددهم مليارين وانتصبوا واقفين متراسين كما يفعلون في الاجتماعات العامة، فإنه يمكن إسكانهم بسهولة في ساحة عمومية طولها عشرون ألف ميل وعرضها عشرون ألف ميل. فيمكن تكديس الجنس البشري بجملته في أصغر جزيرة في المحيط الهادي.

ولو أخبرت كبار السّن بهذا فبكل تأكيد لن يصدقوك؛ فهم يفكرون بأنهم يشغلون حيزاً كبيراً. إنهم يتخيلون أنفسهم مهمين مثل أشجار الباوباب، فعليك أن تنصحهم أن يحسبوا جيّداً لأنفسهم. إنهم يعشقون الأرقام ويجدون فيها لذة عظيمة. أما أنت فلا تضيع وقتك في مثل هذا العمل غير المفيد، كن على ثقة من كلامي.

وبعد أن وصل الأمير الصغير إلى الأرض نظر حوله فلم يرَ أحداً، فحازَ في أمره وخشي أن يكون قد هبط في كوكب غير الأرض. وهو في حيرته إذ بحلقة بلون ضوء القمر تتحرك أمامه في الرمل.

قال الأمير الصغير: مساء الخير!

قالت الحية: مساء الخير!

قال الأمير: على أي الكواكب هبطت؟

قالت: على الأرض في إفريقيا.

قال: آه. إذن لا يوجد سكان على الأرض؟

قالت: هذه الصحراء، والصحراء لا يقطنها أحد، الأرض كبيرة.

جلس الأمير الصغير على صخرة هناك ورفع نظره نحو السماء
وقال:

أتساءل هل تضاء النجوم ليتمكن كل امرئ من الاهتداء إلى
نجمته؟ أنظري إلى كوكبي فإنه فوقنا مباشرة.. لكن كم هو بعيد!

قالت الحية: إنه كوكب جميل. لكن ما الذي جاء بك إلى هنا؟

قال: عندي مشكلات مع زهرة.

قالت الحية: آه.

ولزم كلاهما الصمت زمناً.

وأخيراً سأل الأمير الصغير: وأين الناس؟ إن المرء يشعر
بالوحشة في الصحراء..

قالت الحية: إننا نشعر بالوحشة حتى بين الناس.

نظر الأمير الصغير إلى الحية طويلاً ثم قال:
أنت مخلوق غريب. أنت نحيفة مثل إصبع.
قالت الحية: لكنني أكثر قوة من إصبع الملك.
عند ذلك ابتسم الأمير وقال:

أنتِ لستِ قوية.. لا قوائم لك، ولا تستطيعين الرحلة من مكان
إلى آخر.

قالت: أستطيع أن أحملك إلى مكان أبعد مما تستطيع أن تحملك
إليه سفينة.

والتفت على كاحل الأمير الصغير كخلخال من الذهب، ثم قالت:
إذا لمستُ أحداً رددتُهُ إلى الأرض التي جاء منها، غير أنك طاهر
القلب وقد هبطت علينا من أحد الكواكب..
لم يجب الأمير بشيء.

قالت الحية: إنك تثير شفقتي، أنت ضعيف على هذه الأرض
القاسية الصلبة فإذا حننت يوماً إلى كوكبك أستطيع..

قال الأمير: آه! إنني أفهمك تماماً. ولكن أخبريني: لماذا
تتكلمين دائماً بالألغاز؟

قالت الحية: أنا أحل الألغاز جميعاً.

ولزم كلاهما الصمت.



أسئلت

1. استدرك الطيار ما قاله عن «كبار السن» على كوكب الأرض، ماذا قال في استدراكه هذا؟ وعلام يدل ذلك؟
2. في أي منطقة نزل الأمير على كوكب الأرض؟ ومن التقى هناك؟
3. قالت الحية للأمير: «إذا لمست أحدًا رددته إلى الأرض التي جاء منها» ما معنى هذه العبارة؟
4. لماذا لم تؤذ الحية الأمير الصغير؟ وماذا عرضت عليه؟

اجتاز الأمير الصغير الصحراء. ولم يلتقي إلا بزهرة واحدة لها
بَتَلَاتٌ ثلاث، وكانت زهرة لا قيمة لها..

فقال لها الأمير: نهارك سعيد.

قالت الزهرة: نهارك سعيد.

سأل الأمير الصغير بأدب: أين الناس؟

كانت الزهرة قد رأت في الصحراء ذات مرّة قافلة تمرّ بها.

الناس؟ أظن أن على الأرض من هذه المخلوقات ستة أو سبعة،
قد لمحتهم منذ سنوات، غير أنني أعرف أين تجدهم. الريح تذهب بهم
هنا وهناك لخلوّهم من الجذور، فهم لا يستطيعون الثبات في مكان،
وهذا ما يجعل حياتهم صعبة.

قال الأمير الصغير: نهارك سعيد.

قالت الزهرة: نهارك سعيد.

أسئلت

1. ماذا أخبرت الزهرة الأمير الصغير عن الناس؟
2. هل كلام الزهرة صحيح عن الناس؟ كيف استتجت الزهرة ذلك؟

تسلّق الأمير الصغير جبلاً عاليًا، وكانت البراكين الثلاثة هي
الجبال الوحيدة التي عرفها والتي كانت تصل إلى ركبتيه. وكان
يستخدم البركان الخامد كمقعد، لذلك قال في نفسه:

أستطيع من جبل عالٍ كهذا أن أرى بنظرة واحدة كل الكواكب
وكل الناس.. لكنه لم يرَ شيئًا سوى قسم بعض الصخور الحادة.

قال الأمير الصغير: نهارك سعيد.

أجاب الصدى: نهارك سعيد.. نهارك سعيد.. نهارك سعيد...

قال الأمير الصغير: من أنت؟

أجاب الصدى: من أنت.. من أنت.. من أنت..

قال: كونوا أصدقائي أنا وحيد تمامًا.

أجاب الصدى: أنا وحيد تمامًا.. أنا وحيد تمامًا.. أنا وحيد تمامًا..

فكر لنفسه: يا له من كوكب عجيب! إنه قاحلٌ ومدبَّبٌ ومالحٌ
جدًّا، والناس ينقصهم الخيال، إنهم يكررون ما تقول لهم. على كوكبي
لديّ زهرة، هي دائمة أول من يتكلم..

أسئلت

1. «يا له من كوكب عجيب» قال الأمير، من وجهة نظر الأمير الصغير لماذا كوكب الأرض كوكب عجيب؟
2. ما الذي يجعل كوكب الأمير الصغير أفضل بالنسبة له من الأرض؟

وبعد أن مشى الأمير الصغير زمناً طويلاً في الرمل وبين الصخور
والثلوج وصل أخيراً إلى طريق، والطرق تؤدي إلى الأماكن الآهلة.

وقف أمام حديقة تزهو بورود وقال: نهارك سعيد.

قالت الورود: نهارك سعيد.

ونظر إليها الأمير فإذا هي جميعها تشبه وردته فقال مدهوئاً:
من أنت؟

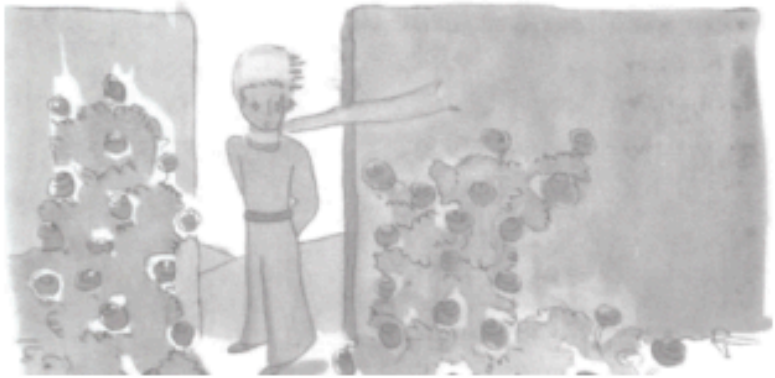
قالت: نحن الورود.

قال الأمير الصغير: آه.

وأحس بالحزن المفرط. أخبرته وردته بأنها الوحيدة من نوعها في
الكون! وها هنا في حديقة واحدة توجد خمسة آلاف وردة كلها شبيهة
بها.

وقال في نفسه: لو رأيت وردتي هذه الورود لشقَّ عليها ذلك،
ولسَّعت كثيرًا، ولتهاوتت تخلصًا من هزئي بها، فأضطر أنا أيضًا إلى
التظاهر بأنني أمرضها، وإلا ماتت حقًا لمجرد الكيد والرغبة في إذلال
كما أذلتها..





ثم قال أيضًا في نفسه: كُنْتُ أحسبُني غنيًّا بامتلاكي زهرة فريدة،
فإذا هي من أزهار مألوفة عادية، فهذه الزهرة والبراكين الثلاثة التي لا
تبلغ ركبتي علوًّا، وربما يكون أحدها خامدًا إلى الأبد. كلُّ هذه لن
تجعل مني أميرًا عظيمًا، ثم استلقى على العشب وبكى.

أسئلة

1. صف ردة فعل زهرة الأمير- كما تخيلها- لو علمت بوجود آلاف الأزهار التي تشبهها.
2. لماذا بكى الأمير؟ ما الذي اكتشفه فأحزنه؟

وعندئذ ظهر ثعلب.

قال الثعلب: نهارك سعيد.

فقال الأمير الصغير بلطف: نهارك سعيد. التفت، ولكنه لم ير شيئاً.

قال الصوت: أنا هنا تحت شجرة التفاح.

قال الأمير الصغير: من أنت؟ أنت جميل جداً.

قال: أنا ثعلب.

اقترح الأمير الصغير قائلاً: هلم نلعب معاً فإني كئيب جداً.

قال الثعلب: لا أستطيع أن أَلعب معك، لستُ من الحيوانات الداجنة.

قال الأمير الصغير: فاعذرنِي إذن.

ثم أردف قائلاً بعد أن فكر قليلاً: وما معنى الداجنة؟

قال الثعلب: أنت لست من هنا، فما الذي تبحث عنه؟

قال: أبحث عن الناس، لكن ما معنى الداجنة؟

قال الثعلب: الناس عندهم بنادق يتصيدون بها، وهذا أمر مزعج، وهم يريدون الدجاج أيضًا، ولا يهتمون إلا لهذه المآرب، فهل تبحث عن الدجاج؟

قال الأمير الصغير: كلا، بل أبحث عن أصدقاء. لكن ما معنى التدجين؟

قال الثعلب: هذا أمر قد تناساه الناس أما معناه فإشياء العلائق.

قال: إنشاء العلائق؟

قال الثعلب: بالضبط، ولو أردت أن أضرب لك مثالاً لقلت: أنت حتى الآن في نظري ولد شبيه بمئة ألف من الأولاد، لست بحاجة إليّ ولا أنا بحاجة إليك، وأنا في نظرك ثعلب شبيه بمئة ألف من الثعالب. أما إذا دجّنتني أصبح كلُّ منا بحاجة إلى صاحبه، وأصبحت في نظري فريدًا في العالم، وأصبحت في نظرك فريدًا في العالم.



قال الأمير الصغير: قد بدأت أدرك ما تعني... أعرف زهرة، وأغلب ظني أنها دجتني.

قال الثعلب: هذا ممكن، إننا نرى على الأرض أشياء متنوعة.

قال الأمير الصغير: آه! ولكن ليست زهرتي على هذه الأرض.

اندهش الثعلب وقال: إذن هي على كوكب آخر؟

قال: نعم.

قال: وهل هناك صيادون في الكوكب الآخر؟

قال: لا.

قال: كم هو مثير للاهتمام. والدجاج؟

قال: لا.

تنهد الثعلب وقال: لا يوجد شيء كامل.

ثم تابع كلامه متوسعاً في أفكاره.

وقال: حياتي رتيبة، أجري وراء الدجاج، والناس يمنعونني، والدجاج يشبه بعضها بعضاً، وكذلك الناس. ونتيجة لذلك أصبحت ضجرًا قليلًا، فلو دجتني لزالَت الكآبة عني، وأنارت الشمس حياتي.

وسأتعرف صوت خطاك من بين خطى سائر الناس، فإذا
أحسستُ خطى غريبة اختفيت تحت الأرض، وإذا أحسست خطوك
وقع في أذني وقوع الأنعام، فهببتُ إليك من جحري، ثم أنظر إلى تلك
الحقول: إنها حقول الذرة وأنا لا أكل الخبز، الذرة غير ذات نفع لي، لا
تذكرني حقول الذرة بأي شيء، وهذا محزن.

فلو دجّنتني لانقلبت هذه الحقول إلى شيء عجيب، فالذرة التي
ترتدي لون الذهب تذكرني بك ويشعرك الذهبي، وإذا هب نسيم على
الحقول أحبت ذلك الصوت..

وسكت الثعلب ونظر طويلاً إلى الأمير الصغير، ثم قال: من
فضلك دجّني!

قال الأمير: وددت ذلك غير أن الوقت لا يتسع، ولا بد لي من
اكتشاف بعض الأصدقاء والاطلاع على أمور كثيرة.

قال الثعلب: لا يعرف المرء إلا ما دجن، لم يعد للناس من
الوقت ما يمكنهم من معرفة أي شيء، فهم يشترون كل شيء جاهزاً
من الدكاكين، وما من دكاكين تبيع الأصدقاء، فلا أصدقاء للناس. فإذا
شئت أن يكون لك صديق فدجني!

قال الأمير: ماذا يجب عليّ أن أفعل؟

قال الثعلب: عليك أن تكون صبوراً جداً. أولاً: اجلس بعيداً

عني ولو قليلاً. فتكون بين الكلا كما أنت الآن، وأنظر أنا إليك من طرف عيني، وتلزم أنت الصمت فكثيراً ما يؤدي الكلام إلى سوء التفاهم، ثم تأتي في اليوم التالي وتجلس في مكان يكون أدنى إليّ من المكان الأول، وهكذا...

وفي اليوم التالي عاد الأمير الصغير.

قال الثعلب: من الأفضل أن يكون مجيئك في الساعة نفسها؛ فمثلاً إذا أتيت في الساعة الرابعة كنت سعيداً منذ الثالثة، وكلما تقدمت الساعة زادت سعادتي، وعند حلول الساعة الرابعة سأكون مهتاجاً وقلقاً، ثم أدرك بمجيئك قيمة السعادة، أما أن تجيء في أي وقت فهذا سيربكني فلا أدري متى أهيب لك قلبي... كلنا بحاجة إلى طقوس نتبعها.

قال الأمير الصغير: وما الطقوس؟

قال الثعلب: وهذا أمر آخر قد تناساه الناس. الطقوس هي ما يجعل الأيام والساعات يختلف بعضها عن البعض الآخر.



وإذا شئت مثَلْتُ لك بالصيادين فإنَّ لهم طقوسًا متبعة، إنهم في أيام الخميس يتزاورون ويتسامرون في القرى، فأيام الخميس أيام نعيم الثعلب، يسرحون فيها ويمرحون، ويتجاوزون الحقول إلى الكروم، فلو كان الصيادون يتزاورون ويتسامرون في أي وقت لتشابهت الأيام، وحرمت أيام نزهتي.

ودجن الأمير الصغير الثعلب، وعندما حان وقت الرحيل تأوه الثعلب.

قال: إذا ذهبت بكيت.

قال الأمير: الذنب ذنبك، ما كنت أرغب في أذيتك غير أنك أحببت أن أدجُجَنَكَ.

قال الثعلب: بالتأكيد.

قال الأمير: ولكنك سوف تبكي!

قال الثعلب: بالتأكيد.

قال الأمير: فأَيُّ شيء استفدت إذن؟

قال الثعلب: استفدتُ شيئًا بسبب لون الذرة.



ثم أضاف قائلاً:

عُدْ إلى الورود، وانظر إليها فتعلم أن وردتك وحيدة بين الورود.

ثم عد إلي وودّعني؛ فأطلعك على سر من الأسرار.

وعاد الأمير الصغير إلى الورود فنظر إليها وقال: هيهات أن تشبهن وردتي! أنتن لا شيء على الإطلاق، فيما من أحد دجنكن، ولم تُدجّن أحداً، لقد كتّن كما كان الثعلب، كان الثعلب شبيهاً بمئة ألف ثعلب، على أني جعلت منه صديقاً لي فبات منقطع المثل في العالم.

شعرت الورود بأنها غير مستريحة عند سماعها هذا الكلام.

وتابع الأمير قائلاً: أنتن جيلات، غير أنكن فارغات، فيما من أحد يستهدف الهلاك من أجلكن. قد يمر بعض الناس بزهرتي فيعتقد أنها شبيهة بكن على أنها فريدة، وأعظم شأنًا منكن جميعاً، فهي الزهرة التي سقيتها، وهي الزهرة التي وضعتها تحت غطاء من البلور، وهي الزهرة التي أبدت من أجلها الحشرات المجتمعمة حولها إلا اثنتين أو ثلاثاً ليخرج منها فراشات تؤنسها، وهي الزهرة التي سمعتُ شكائتها، وأصغيتُ إلى تبجحها، ونظرتُ مراراً إلى سكوتها. هي زهرتي.

وعاد إلى الثعلب وقال: مع السلامة.

قال الثعلب: مع السلامة.

أما السر الذي وعدتك بالكشف عنه فهو على غاية من البساطة: لا يرى المرء رؤية صحيحة إلا بقلبه، فإن العيون لا تدرك جوهر الأشياء، فردد الأمير كلام الثعلب خشية أن ينسأه.

قال الثعلب: إن الوقت الذي صرفته على زهرتك، هو الذي جعل من تلك الزهرة شيئاً مهماً.

وردد الأمير كلام الثعلب خشية أن ينسأه: «إن الوقت الذي صرفته على زهرتك، هو الذي جعل من تلك الزهرة شيئاً مهماً...» وقال الثعلب: نسي الناس هذه الحقيقة، فلا تنسأ أنت فإنك مسؤول أبداً عن كل شيء دجته، وإنك مسؤول عن وردتك.

فقال الأمير الصغير: أنا مسؤول عن وردتي.. وردّها خشية أن ينسأها.



أسئلة

1. ما معنى التدجين من وجهة نظر الثعلب؟ ولماذا كان يشعر بالحاجة الشديدة لأن يدجنه الأمير؟
2. كيف ستختلف الأشياء في نظر الثعلب بعد أن يدجنه الأمير الصغير؟ علام يدل ذلك؟
3. «فهم يشترون كل شيء جاهزاً من الدكاكين، ولا دكاكين تباع الأصدقاء، فلا أصدقاء للناس» ما المعنى الضمني لهذه العبارة؟
4. ما معنى «طقوس»؟ ابحث عن معناها في المعجم، ثم اربط بين معناها هناك ومعناها كما شرحها الثعلب.
5. اكتشف الأمير الصغير الفرق بين وردته وباقي الورود. فما الفرق بينهما؟ وما الذي جعل وردته مختلفة ومميزة؟
6. «لا يرى المرء رؤية صحيحة إلا بقلبه، فإن العيون لا تدرك جوهر الأشياء» اشرح هذا الكلام، واضرب أمثلة من الحياة على أن العيون لا تدرك جوهر الأشياء.
7. من أين تأتي قيمة الأشياء كما شرحها الثعلب للأمير؟
8. هذا الفصل يمثل الدورة في خط الحكمة. لماذا في رأيك؟

ورأى الأمير الصغير عاملاً من عمال السكة الحديدية، عهد إليه بفتح الطرق للقطارات وتوجيهها.

فحيّاهُ قائلاً: نهارك سعيد.

قال محول خطوط السكك الحديدية: نهارك سعيد.

قال الأمير الصغير: ماذا تصنع هنا؟

قال المحوّل: أصنّفُ المسافرين جماعات جماعات بالآلاف. فتارة أحول القطارات التي تحملهم إلى اليمين وتارة إلى اليسار.

ومر قطار سريع يشع بالأنوار وله دوي كدوي الرعد، فارتجت غرفة العامل ارتجاًجاً.

فقال الأمير: إنهم مُتَعَجِّلُونَ فماذا يطلبون؟

قال العامل: سائق القاطرة نفسه لا يدري ما يطلبون.

ومر قطار آخر يشع بالأنوار وله دوي. وذهب في اتجاه عكس اتجاه القطار الأول.

فقال الأمير الصغير: أتراهم عادوا من رحلتهم؟

قال العامل: لا، إننا هؤلاء الناس أناس غيرهم، والقضية قضية تبادل فيما بينهم.

قال الأمير: ألم يكونوا راضين حيث كانوا؟

قال العامل: وهل يرضى المرء عن بلد يكون فيه؟

ومر قطار ثالث سريع يشع بالألوان وله دوي كدوي الصواعق.

فقال الأمير الصغير: أتراهم يطاردون المسافرين السابقين؟

قال: لا يطاردون شيئاً، فهم في داخل القطار يغطون في نومهم أو يتشاءبون. ولئن كان من أحد يلصق أنفه بزجاج النوافذ ليرى ما في الخارج فأولئك هم الأولاد.

قال الأمير: الأولاد وحدهم يعرفون ما الذي يبحثون عنه.

إنهم يصرفون الوقت في صنع دُمى من الخزف، ثم تعظم الدُمى في عينهم، فإذا نُزعت منهم بكوا أمراً بالبكاء.

قال العامل: إنهم محظوظون.

أسئلت

1. سأل الأمير «إِنَّهُمْ مُتَعَجِّلُونَ» فماذا يطلبون؟ فبم أجابه عامل محطة القطار؟ وعلام يدل ذلك؟
2. يقال «استمتع بالطريق، ولا يكن هَمَّكَ محطة الوصول فقط»، من الحكماء الذين يطبقون هذا القول في حياتهم؟
3. ما الذي يخسرهُ المرء إذا صبَّ كلَّ تفكيره على محطة الوصول، وغفل عن الرحلة؟
4. يقال «أهم لحظة في حياتك هي الآن». ما علاقة هذه المقولة بما فهمته في هذا الفصل؟

قال الأمير الصغير: نهارك سعيد.

قال البائع: نهارك سعيد.

وكان الرجل يبيع حبوبًا متقنة تمنع العطش، فإذا ابتلع العطشان منها حبة أغتته عن الشرب أسبوعًا كاملاً.

وقال له الأمير: لماذا تبيع هذه الحبوب؟

قال البائع: في بيعها توفير كبير للوقت، عملها الخبراء. يمكنك أن توفر ثلاثًا وخمسين دقيقة في الأسبوع.

قال الأمير الصغير: وماذا ستفعل بهذه الثلاث والخمسين دقيقة؟

قال البائع: نصنع بها ما نريد..

قال الأمير الصغير في نفسه: «أما أنا فلو كان لي ثلاث وخمسون دقيقة لا أدري ما أصنع سأستغرق وقتي في المشي ببطء نحو أقرب عين ماء».



أسئلة

1. ما فائدة الحبوب التي كان يبيعها الرجل؟
2. ما الفائدة من توفير الوقت؟
3. أيهما أجمل وأفضل في رأي الأمير: الشعور بالعطش والمشي 53 دقيقة للوصول إلى بئر ماء، أم أخذ الحبة التي تمنع العطش مدة 53 دقيقة؟ لماذا في رأيك؟
4. أيهما تفضل أنت؟
5. أيهما أهم في رأي الأمير: الرحلة أم محطة الوصول؟ أيهما أهم في رأيك؟ علّل ماتقول.

كنا في اليوم الثامن من عطل الطائفة في الصحراء، وكنت
أستمع إلى قصة التاجر وأنا أشرب آخر قطرات من احتياط الماء.

قلت للأمير الصغير: جميلة ذكرياتك هذه! غير أنني لم أصلح بعد
طائرتي، وقد نفذ الماء، ويجب أن أكون أنا أيضًا سعيدًا إذا استطعت أن
أمشي ببطء نحو أقرب عين ماء.

فقال الأمير الصغير: صديقي الثعلب ...

فقاطعت قائلاً: ما لنا ولصديقك الثعلب ...

قال: لماذا؟

قلت: لأننا سنهلك عطشًا.

فلم يدرك مغزى كلامي فأجاب: من الخير أن يكون للمرء
صديق حتى وإن كان مشرفًا على الهلاك. أما أنا فأني سعيد بأن يكون
لي صديق من الثعالب.

فقلت في نفسي: إنه لا يُقدَّر ما نحن فيه من الخطر حق قدره،
وكيف له أن يدرك وهو لا يجوع ولا يعطش، فقليل من نور الشمس
يكفيه .

لكنه نظر إليّ وفهم ما دار في خاطري.

فقال: أنا عطشان أيضًا.. لنبحث عن بئر.

هَزَزْتُ كتفي بوهن: من العبث أن نبحث عشوائيًا عن بئر في هذه الصحراء الواسعة. ومع ذلك أَخَذْنَا في المشي معًا.

وبعد أن مشينا صامتين لساعات عديدة، خيم الليل، وبدأت النجوم تتلألأ، كنت أنظر إليها كمن هو في حلم لما انتابني من حمى العطش، وكانت كلمات الأمير الصغير تتراقص في ذاكرتي.

سألته: أنت عطش إذن؟ لكنه لم يجب.

قال فقط: ممكن أن يكون الماء جيّدًا للقلب أيضًا.

لم أفهم معنى جوابه، لكنني سكت.

عرفت جيّدًا أن الأفضل أن لا أسأله في تلك اللحظة.

كان متعبًا فجلس، وجلست بجواره، وبعد صمت تكلم ثانية:

وقال: النجوم جميلة بسبب زهرة لا نراها..

أجبت: صدقت. وكنت أنظر دون أن أتكلّم، وطيّات الرمال تحت ضوء القمر.

أضاف: الصحراء جميلة.

وكان صحيحًا، كنت دائمًا أحبّ الصحراء.

تجلس على كتيب من الرمل، لا ترى شيئاً، لا تسمع شيئاً ومع ذلك فتمة شيء يشع بصمت.

قال الأمير الصغير: الذي يجعل الصحراء جميلة هو أنها تخفي بشراً في مكان ما.

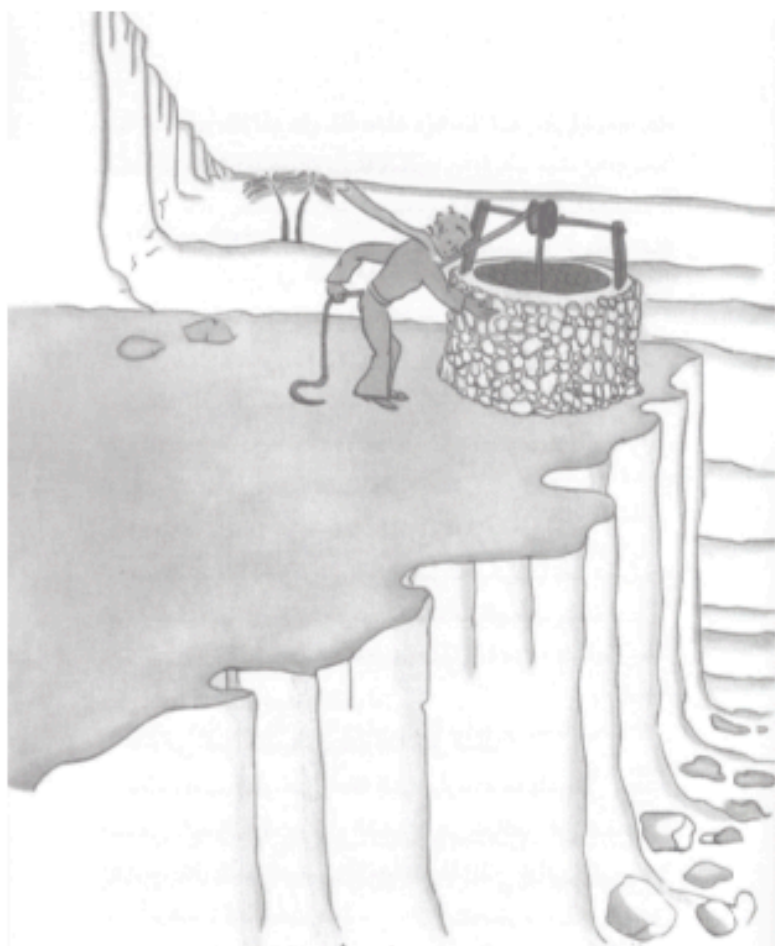
فدهشت عند سماعي كلامه لأنني أدركت فجأة سر إشعاع الرمال. وذكرتُ منزلاً قديماً كنت أسكنه في حادثة سني ومن الأساطير المتداولة أن فيه كنزاً مدفوناً، لم يكتشفه أحد، وربما لم يخطر على بال أحد أن يبحث عنه. غير أن هذا الكنز كان يجلب البيت بشيء من السحر والفتون وذلك لأن بيتي كان يخفي سرّاً في قلبه.

قلت للأمير الصغير: نعم! إن الذي يكسب الأشياء جمالها هو شيء خفي لا تراه العيون، سواء أكانت تلك الأشياء بيوتاً أم نجومًا أم صحاري.

قال الأمير: أنا مسرور لأنك توافقني الرأي في موضوع الثعلب.

ونام الأمير الصغير في تلك اللحظة، فحملته في أحضاني وواصلت المسير ثانية.

وقد أخذ التأثير مني مأخذاً بليغاً، شعرت أني أحمل كنزاً هائلاً سريع العطب ليس على وجه الأرض شيء أكثر هشاشة منه. على ضوء القمر نظرت إلى جبينه الشاحب وعينييه المغمضتين، وخصلات شعره الأشقر تتطاير في الهواء.



وأقول في نفسي: ما أراه هنا ليس إلا قشرة، أما الشيء المهم فيه فهو غير مرئي.

وانفجرت شفتاه عن ابتسامة واهنة، فقلت في نفسي مرة ثانية: ما يؤثّر في من هذا الأمير الصغير النائم هذا الأثر البالغ ما هو إلا إخلاصه لزهوته، هو صورة هذه الوردة التي تشعّ في داخله إشعاع المصباح حتى في أثناء نومه.

وعندما خطرت هذه الصورة في بالي، تخيلته أكثر هشاشة من قبل. إذن يجب حمايته بعناية، فأقل هبة ريح يمكنها أن تطفئه. وهكذا، وأنا أمشي على ذلك النحو اكتشفت البثر في أول النهار.

أسئلة

1. رغم العطش فإن الأمير انتبه إلى جمال النجوم والصحراء، هذه اليقظة في قلب الأمير هي التي تميّزه. اشرح ذلك.
2. «إنّ الذي يكسب الأشياء جمالها هو شيء خفي لا تراه العيون» ما رأيك في هذه العبارة؟ اكتب فقرة تؤيد فيها هذه العبارة أو تعارضها داعماً رأيك بأدلة.
3. في هذا الفصل ازدادت أواصر الصداقة بين الطيّار والأمير الصغير، صف مشاعر الطيّار نحو الأمير.

قال الأمير الصغير: الناس يتدافعون في القطارات السريعة، ولكنهم لا يعرفون قطّ ما يبحثون عنه، ولذلك يهتزون ويدورون في حلقة مفرغة.

أضاف: إنه لا يستحق ذلك العناء.

كانت البشر التي وصلنا إليها لا تشبه الأبار الصحراوية، الأبار الصحراوية حفر بسيطة في الرمل، أما البشر التي وجدناها فهي أشبه بآبار القرى، على أنه لم يكن من قرية هناك، ظننت نفسي في حلم.

قلت للأمير الصغير: إنه أمر غريب، كل شيء جاهز ويتظر: البكرة والدلو والحبل.

ضحك الأمير الصغير ولمس الحبل وقام بتحريك البكرة، فأنت البكرة كما تنن دوائر الهواء القديمة إذا هبت عليها الريح بعد سكون طويل.

وقال الأمير الصغير: هل تسمع؟ لقد أيقظنا هذه البشر فأخذت في الغناء.

لم أكن أريده أن يُتعب نفسه فقلت له: أتركه لي، إنه ثقيل جداً عليك .

رفعتُ الدلو ببطء إلى الحافة وبحرص وَضعْتُه. كان غناء البكرة لا يزال يرنُّ في أذني، وكان يرى أشعة الشمس تهتزُّ في الماء.

قال الأمير الصغير: كم أتوق لهذا الماء؟ ناولني أشرب منه.

وفهمتُ ما كان يبحث عنه.

رفعتُ الدلو إلى شفتيه فشرب وعيناه مغمضتان. كان مشهداً يفرح القلب، فإن هذا الماء لم يكن مجرد شراب، تولدت حلاوته من سراننا تحت النجوم، ومن غناء البكرة، ومن تعب ذراعي، فهو لذيد على القلب، يتلقاه القلب كما يتلقى الهدية. وذكرت أنني لما كنت طفلاً صغيراً وكانت تُقدِّم إليّ الهدايا، وكانت لطافة ابتسامات الأهل والأقارب، تشع في تلك الهدايا، وتجعل منها شيئاً ثميناً.

قال الأمير الصغير: إن الناس عندكم يزرعون خمسة آلاف وردة في حديقة واحدة، ولا يجدون فيها ما يطلبون.

قلت: لا يجدون ما يطلبون.

قال: ولكن مع ذلك، فإن ما يطلبون قد يكون في وردة واحدة أو في قليل من الماء.

أجبتُه: هذا صحيح.

أضاف: لكن العيون عمياء، يجب على المرء أن ينظر بقلبه.

وكننت قد شربت حتى ارتويت، وانشرح صدري، فسهل
تنفسي، وكان لون الرمال عند ارتفاع النهار يشبه لون العسل، فكنت
مغتنبًا أيضًا بهذا اللون على أني كنت كثيرًا أيضًا لا أدري لماذا.

قال الأمير الصغير برفق بعد أن جلس بجانبني ثانية:

يجب عليك أن تفي بوعدك.

قلت: أي وعد؟

قال: أن ترسم لي كمامة لخروفي، فإني مسؤول عن تلك الزهرة.

فأخرجت من جيبسي المسودات من الرسومات، فنظر إليها الأمير
وقال ضاحكًا: أشجارك من البوابات تبدو مثل الملفوف.

قلت: أوه!

وكننت فخورًا جدًا بأشجار البوابات!

قلت: أذننا ثعلبك تبدوان مثل القرون أكثر من أي شيء آخر،
إنهما طويلتان جدًا.

وأخذ يضحك.

فقلت: إنك لجائر في حكمك يا صديقي الصغير. أنا لا أعرف
أن أرسم سوى ظاهري الثعابين وباطناتها.

فقال: آه! لا بأس في ذلك، فالصغار يدركون ما تعني.

وخربشت له كمامة ودفعتها إليه وقلبي منكمش، وقلت: إنك
عازم على أمر لا أدري ما هو.

فلم يجب عن سؤالي، وقال:

أتعلم أن غداً ذكرى نزولي إلى الأرض وقد مرَّ عليه سنة كاملة.

ثم تابع قائلاً بعد صمت: قد هبطت قريباً من هذا المكان.

واحمرَّ وجهه خجلاً.

فعاودتني كآبة غريبة لم أدري ما سببها. ومع هذا خطر ببالي سؤال

واحد:

لم تكن إذن مصادفة في ذلك الصباح الذي عرفتك فيه عندما
قابلتك قبل أسبوع تمشي وحيداً على بُعد ألف ميل عن كل بلد معمر.
فإنك كنت في طريقك لتعود إلى المكان الذي هبطت فيه.

احمرَّ وجه الأمير الصغير مرةً أخرى.

فأضفت متردداً: قد تكون الذكرى حملتك على العودة إلى هنا؟

لم يرد على الأسئلة غير أنه احمرَّ وجهه، ولكن احمرار وجهينا من
الخجل جواب بالإيجاب. أليس كذلك؟

قلت له: آه! إني متخوف.

لكنه قاطعني: عليك الآن أن تنصرف إلى إصلاح طائرتك،
فامض إليها وأنا بانتظارك هنا، فعد إليّ مساء الغد.

ولم نطمئن نفسي لكلامه، تذكرت حديث الثعلب: إننا قد نبكي
قليلاً إذا ما تركنا أنفسنا تتدججُنْ..

أسئلت

1. ماذا قال الأمير عن الناس؟ وما رأيك فيما قال؟
2. لماذا وصف الطيار الماء بأنه لم يكن مجرد شراب؟ من أين اكتسب هذا الماء حلاوته الخاصة؟
3. «لكنّ العيون عمياء، يجب على المرء أن ينظر بقلبه» لماذا قال الأمير ذلك؟
4. وكيف ينظر المرء بقلبه؟
5. ما السبب وراء إحساس الطيار بالانقباض والحزن؟ ماذا تتوقع أن يحدث للأمير؟

وكان بالقرب من البئر بقية من جدار من الصخر قديم. فلما عدت من عملي في مساء اليوم التالي رأيت عن بُعد الأمير الصغير جالسًا على أعلى الجدار، ورجلاه مُتدليتان، وسمعته يقول:

ألا تذكرين، لم يكن لقاؤنا هنا بل قريبًا من هنا.

ولا بد من أن يكون قد تلقى جوابًا فإنه كان قد أجاب: بلى. بلى.

هو يوم ملتقانا غير أن هذا المكان ليس هو المكان الذي التقينا فيه.

تابعت سيري نحو الجدار، وأنا لا أرى أحدًا ولا أسمع صوتًا، غير أن الأمير الصغير أجاب ثانية: بالتأكيد.

إنك سترين أين يبدأ أثري في الرمل، فانتظريني هنالك. سأكون هناك هذه الليلة.

كنت على بُعد عشرين مترًا من الجدار. لكنني لم أزل لا أرى أي شيء.

بعد صمت قال الأمير الصغير ثانية:

وهل لديك سُم جيد؟ وهل أنت متأكدة من أنني لن أتعذب طويلاً؟

توقفت عندئذ، وكان قلبي منقبضًا، ولكنني ما زلت لا أفهم شيئًا.

قال: اذهبي الآن ... أريد أن أنزل.

التفت إلى أسفل الجدار، فقفزت ذعرًا في الهواء، فلإني قد رأيت عنده حية صفراء تقضي على الملسوع في لحظة، وهي منتصبية في وجه الأمير الصغير، فأسرعت إليها وقد انتشلت المسدس من جيبي، لكنها أحسّت بي بسبب الضجيج الذي أحدثته، فانسلت بهدوء إلى الرمل كاندفاع الماء في نافورة خامدة، وانسابت على مهل بين الحجارة ولها صوت كصوت الحلي المعدنية.

وصلت إلى الجدار في الوقت المناسب لأمسك بالأمير الصغير بين ذراعي وكان لونه ممتعًا شاحبًا فقلت له:

ما هذا الهراء؟ إنك تتحدث مع الحيات الآن!

ونزعت عنه منديله الذهبي اللون الذي ما كان يفارق عنقه وبللت صدغيه بالماء وسقيته، وأخذت أنظر إليه لا أجرؤ على أن أسأله شيئًا.

نظر إليّ بوقار وأحاط عنقي بذراعيه، فأحسست بقلبه يخفق كما يخفق قلب عصفور يموت أسقطته طلقة بندقية.

وقال: أنا سعيد أنك وجدت ما كان ينقص طائرتك، ففي وسعك الآن أن تعود إلى موطنك.



فقلت له: وكيف عرفت ذلك؟

كنت قد أتيت وفي نيتي أن أخبره بأني تمكنت من إصلاح الطائرة بعد أن قطعت كل أمل من إصلاحها.

فلم يجب عن سؤالي، لكنه أضاف: وأنا أيضًا أعود اليوم إلى موطني.

ثم قال بصوت حزين: إنها بعيدة جدًا.. إنها أصعب بكثير..

أحسست جيدًا بأن شيئًا غير عادي يحدث، فضممته بين ذراعي ضئًا شديدًا كما تضم الأم طفلها، وكان يخيل إليّ أنني بالرغم من ضمي له تنفّلت مني وينحدر مباشرة في هوة فلا أستطيع إمساكه. وكان نظره عميقًا شاردًا في البعيد.

قال: عندي الآن الخروف، وعندي صندوق الخروف، وعندي الكمامة..

ثم ابتسم بكآبة.

انتظرت طويلًا، ثم شعرت بأنه ينتعش شيئًا فشيئًا.

قلت: أراك خائفًا يا عزيزي.

كان خائفًا بالتأكيد! لكنه ضحك بلطف وقال: سأحسُّ بالخوف أكثر هذا المساء.

أحسست من جديد بأني قد تجمدت من شعور بوقوع ما لا يمكن إصلاحه، وأدركت أنني لا أحتمل التفكير في عدم سماع ضحكة الأمير ثانية. كان بالنسبة لي كخبرير ماء النبع في الصحراء.

قلت له: أيها الزميل الصغير أريد أن أسمع ضحكك.

لكنه قال: في هذه الليلة ينقضي عام على هبوطي في هذا الكوكب وتكون نجمتي فوق المكان الذي هبطت فيه في السنة الماضية.

فقلت له: أيها الزميل الصغير، من المؤكد أن قصة الحية وقصة الموعد الذي ضربته لها وقصة النجمة حلماً مزعجاً حلمته.

لكنه لم يجب بل قال: «ما هو مهم لا يمكن رؤيته».

قلت: بالتأكيد.

قال: الحال في هذا كحال الزهرة، إن أحببت زهرة في نجمة فمن الرائع جداً أن تتأمل السماء في الليل فتري جميع النجوم مزهرة.

قلت: بالتأكيد.

قال: وحال الزهرة كحال الماء، فإن الماء الذي سقيتني كان كالموسيقا مع نغم البكرة ونغم الحبل. هل تذكر؟ كم كان لذيذاً!

قلت: بالتأكيد.

قال: إنك ستنتظر في الليل إلى النجوم ولا ترى موطني. إن موطني صغير جدًا لا أستطيع أن أدلّك عليه، إنّ الأفضل وأنت لا تراه أن تقول في نفسك: هو نجمة من هذه النجوم، وتنظر إلى النجوم جميعًا وتحبها جميعًا وتغدو النجوم جميعًا صديقات لك. ثم إني سأعطيك هدية. وضحك مرة أخرى فقلت: آه يا عزيزي كم أحب أن أسمع ضحكك!

قال: وتلك هي هديتي، تلك فقط.. كما كان الحال عندما شربت الماء.

قلت: ماذا تريد أن تقول؟

قال: للنجوم التي يتبعها الرجال معانٍ مختلفة، فمن الناس من يسافر فتكون النجوم مرشديات له، ومن الناس من لا يرى في النجوم إلا أضواء ضئيلة، ومنهم من يكون عالمًا فتكون النجوم قضايا رياضية يحاول حلها، ومنهم من يكون كصاحب رجل الأعمال فيحسب النجوم ذهبًا. وهذه النجوم على اختلافها تظل صامته. وأنت ستمتلك نجومًا لم تكن لأحد من الناس.

قلت: ماذا تريد أن تقول؟

قال: فإذا نظرت في الليل إلى السماء حيث أكون في إحدى النجوم أضحك، فيخيل إليك أن سائر النجوم تضحك، وهكذا يكون لك نجوم تُحسن الضحك.

وضحك مرة أخرى ثم قال:

وحين تجرد العزاء على خسارتك (ونحن نفعل العزاء دائماً)
ستكون سعيداً أنك عرفتني، ستكون عندك الرغبة في الضحك معي.
وستفتح نافذتك أحياناً فقط من أجل المتعة، وسيذهل أصدقاؤك
منك ومن ضحكك فتقول لهم: لا عجب فإن مشهد النجوم يشير في
الضحك، وسيعتقد أصدقاؤك أنك مجنون.

فما رأيك في هذه الحيلة الجميلة التي خدعتك بها..

وضحك مرة أخرى.

ثم قال: بدلاً من النجوم كنت قد أعطيتك مجموعة من
الجلال الصغيرة المتقنة للضحك.

وضحك مرة أخرى.

ثم عاد إلى رصانته مرة أخرى.

وقال: هذه الليلة.. أنت تعرف... لا تأتي.

قلت: لن أتركك.

قال: إذا صحبتني خشيت أن ترى في عوارض المرض ولا
مَرَضٌ عندي، وأن تراني أموت ولا موت. فالأفضل أن لا تأتي، لا
تأت الليلة، فليس هناك داعٍ.

قلت: لن أتركك.

وبدت على وجهه علامات القلق.

وقال: أقول لك هذا خوفاً عليك من الحية، فأنا أخشى أن
تلسعك، والحيات - كما تعلم - خيшат قد تلسع لمجرد لذة التلسع.

قلت: لن أتركك.

وكأن شيئاً قد طمأنه فقال: افترض أن الحية إذا لسعت أفرغت
سمها، ولا تستبقي منه لللسعة الثانية.

في تلك الليلة لم أره عندما ذهب، فقد انسل خفية ودون
صوت، ولما لحقت به كان يمشي بخطوات سريعة وثابتة، فما أن رأي
حتى قال:

آه! ها أنت..

ثم أخذ بيدي لكنه سرعان ما بدا عليه الغضب ثانية:

قد أخطأت بالمجيء، فإنه سيزعجك هذا، سأبدو ميتاً وما أنا
بميت حقيقة.

لزمت الصمت.

فقال: إن وطني بعيد، وليس في طاقتي نقل هذا الجسم معي
فإنه ثقيل جداً.

وبقيت صامتًا.

فقال: وما هذا الجسم إلا قشرة بالية، وهل تثير القشرة البالية
حزنًا!

وبقيت صامتًا.

بدأ يفقد شجاعته، لكنه بذل جهدًا آخر فقال:

أتعرف سيكون الأمر لطيفًا، أنا سأنظر إلى النجوم وستكون
النجوم عندي آبارًا لها بكرات ركبها الصدا تجود علي بوائها فأشرب.



وبقيت صامتًا.

قال الأمير الصغير: سيكون هذا مسليًا. هل ترى؟

سيكون لك خمسمئة مليون جرس صغير، وسيكون لي خمسمئة مليون نافورة ماء.

وسكت هو أيضًا، لكنه كان يبكي..

ثم قال: قد بَلَّغْنَا المكان. فدعني أخطو الخطوة التالية وحدي.

وجلس لأنه أحس بالخوف.

ثم أضاف:

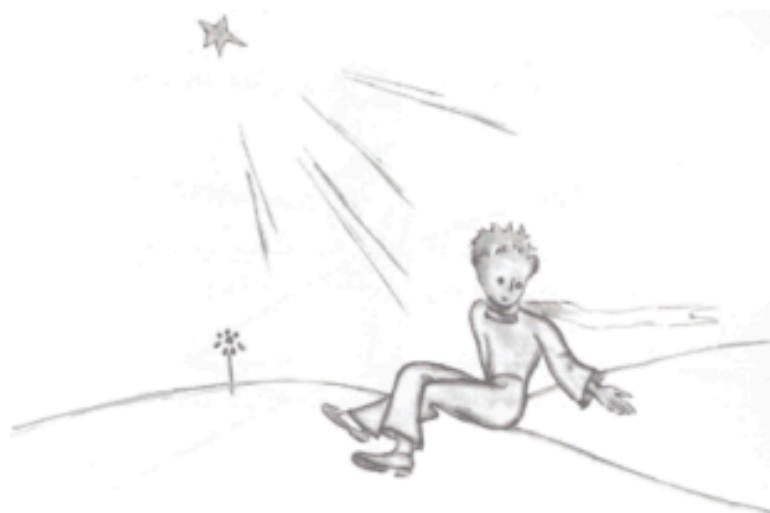
أنت تعرف.. زهرتي، أنا مسؤول عنها، إنها ضعيفة جدًا، إنها ساذجة، لها أربع شوكات دقيقة لحمايتها من العالم.

وخارت قواي، ولم أستطع البقاء واقفًا فجلست بالقرب منه فقال:

حسنًا ذلك كل شيء.

لكنه تردد قليلاً ثم نهض وخطا خطوة، أما أنا فلم أستطع الحراك.

لم ألح شيئًا سوى وميض مر بالقرب من كاحله، فوقف لحظة ساكنًا في مكانه لا يتحرك ولا يصيح، ثم سقط برفق كما تسقط الشجرة، وكان سقوطه على الرمل فلم يُسمع له صوت.



أسئلة

1. علام اتفق الأمير مع الحية؟
2. تعلّم الأمير من الثعلب كيف أنّ حب شخص آخر يجعلك تتذكره في أشياء جميلة تشبهه، كيف اقترح الأمير على الطيار أن يتذكر ضحكته؟
3. وكيف سيتذكر الأمير الطيار والماء اللذيذ الذي شربه من البئر؟
4. كيف وصف الأمير علاقة النجوم بالناس؟ ما رأيك في ذلك؟
5. «وما هذا الجسم إلا قشرة بالية، وهل تثير القشرة البالية حزنًا؟» لماذا قال الأمير هذا الكلام؟ اكتب فقرة تعبّر فيها عن هذا المعنى.
6. «لم أُلح شيئًا سوى وميض مرّ بالقرب من كاحله» ما هذا الوميض؟ وماذا حدث للأمير بعد ذلك؟
7. رحل الأمير إلى نجمته روحًا بلا جسد، كيف تصف حبّ الأمير لزهوته؟ وكيف أثر فيك هذا الحب؟

والآن قد مضى ست سنوات.. لم أقصَّ في أثنائها هذه القصة
على أحد من الناس. كان الأصدقاء الذين رأوني مرة أخرى سعداء
جداً لرؤيتي حياً، أما أنا فكانت حزينة، ولما سألوني عن كآبتي قلت
لهم: هو التعب.

الآن كنت قد تغلبت على خسارتي قليلاً، يعني.. ليس تماماً،
لكن على الأقل أعرف أنه عاد بأمان إلى كوكبه فعند طلوع الفجر لم
أستطع أن أرى جسده.

لم يكن جثمانه ثقيلاً ليصعب انتقاله.. وفي الليل أحب أن
أصغي إلى النجوم فهي مثل خمسمئة مليون جرس صغير.

وهنا شيء غير عادي، حين رسمت الخطمَ للأمير نسيت أن
أضيف حزاماً من الجلد على الكمامة، فكيف يثبت الكمامة في رأس
الخروف.

ثم سألت نفسي قائلاً بصوت مرتفع: قد يكون الخروف أكل
الزهرة بعد هذا.

وأحياناً أقول لنفسي: طبعاً لا!



فإن الأمير الصغير يضع الزهرة تحت غطاء من الزجاج، وإنه يراقب خروفه ويسهر عليه، فأغتنب هذه الفكرة وتغتنب النجوم لغبطتي فتضحك.

وفي أوقات أخرى أقول لنفسي: إننا نسهو ونغفل أحياناً، ومرة واحدة تكفي!

قد ينسى في مساء وضع قبة الزجاج أو يخرج الحروف دون ضجيج في الليل، وعندئذٍ ينقلب ضحك الأجراس الصغيرة إلى بكاء.

ها هنا إذن سر عظيم بالنسبة إليك، أنت الذي يحب الأمير الصغير، كما هو الحال بالنسبة لي، لا يمكن أن يكون هناك أي شيء في الكون يتشابه.

إذا كان في مكان ما لا نعرفه.. خروف لا نعرفه.. أكل أو لم يأكل الورد.. لا نعرف.

انظروا إلى السماء واسألوا أنفسكم: هل أكل الحروف الزهرة أو لم يأكلها؟ وسترون كيف يتغير كل شيء...

ولن يفهم أحد من الكبار في أي وقت أهمية هذا الأمر.

إن هذا المشهد بالنسبة إلي هو أجمل منظر في الكون، وأشد المناظر كآبة. هو المنظر نفسه الذي تراه في الصفحة السابقة وقد أعدت رسمه للفت نظرك إليه.

ففي هذا المكان ظهر الأمير الصغير على الأرض ومنه اختفى.

تأملوا هذا المنظر جيّدًا حتى تتأكدوا من تعرّفه.

إذا سافرتُم يومًا إلى الصحراء الإفريقية، وافق لكم أن مررتُم بهذه البقعة، أرجو ألا تسرعوا، ولكن تمهلوا فيه، وقفوا قليلاً تحت النجمة. وإذا اقترب منكم طفل وضحك وكان شعره ذهبيًا ولا يجيب عن أسئلتكم، فإنكم ستعرفون بسهولة أنه الأمير الصغير. إذن فكونوا لطفاء ولا تتركوني حزينًا.

اكتبوا لي بسرعة وأخبروني بأنه قد عاد ..

أسئلة

1. كيف تصف علاقة الطيَّار بالأمير الصغير بعد مضيِّ ست سنوات على لقائهما ؟
2. «لا يمكن أن يكون هناك أي شيء في هذا الكون يتشابه» ما معنى هذه العبارة في رأيك ؟ وكيف تستمد كل لحظة في الحياة قيمتها على ضوء هذا القول ؟
3. «إن هذا المشهد بالنسبة إليّ هو أجمل منظر في الكون وأشد المناظر كآبة» تحدث عن هذا المشهد، وبين لماذا يجمع عند الطيَّار بين الجمال الفائق والكآبة.
4. ماذا طلب الطيَّار في نهاية كتابه من القراء ؟
5. كيف ستذكر الأمير الصغير بعد هذا اليوم ؟

